

الرحمن الشرقاوى

الحسين ثائرا

رحية
رية

الغلاف : الفنان حسن فؤاد

الاخراج الفنى : عدلى فهيم

www.alkottob.com

www.alkottob.com

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ذكرى أمي أهدى مسرحيتي (الحسين ثائرا) و (الحسين شهيدا) • لقد حاولت من خلالهما ان أقدم لقارىء عصرنا ولمشاهد المسرح فيه أروع بطولة عرفها التاريخ الانساني كله دون أن أتورط في تسجيل التاريخ بشخوصه وتفاصيله التي لا أملك أن أقطع فيها بيقين •

الى ذكرى أمي التي علمتني منذ طفولتي أن أحب الحسين ذلك الحب الحزين الذى يخالطه الاعجاب والاكبار والشجن ، ويثير في النفس أسى غامضا ، وحنينا خارقا الى العدل والحرية والاخاء وأحلام الخلاص •

عبد الرحمن الشرقاوى





شخصيات المسرحية

حسب ترتيب الظهور على المسرح

سعيد بن سعيد	:	من أصحاب الحسين
بشر	:	من فتيان الحسين
أسد	:	شيخ حجازى يعيش فى الكوفة
وحشى	:	قاتل عم النبى حمزة بن عبد المطلب
الاعرابى	:	
عاشق ١	:	
عاشق ٢	:	
الوليد	:	أمير المدينة
مروان بن الحكم	:	صاحب بيت المال بالمدينة
الحسين بن على	:	
محمد بن الحنفية	:	أخو الحسين من أبيه
زينب بنت على	:	شقيقة الحسين
ريحانة	:	جارية سكينة
سكينة	:	بنت الحسين
ابن جعفر	:	ابن عم الحسين وزوج شقيقته زينب
المختار الثقفى	:	ثائر من الكوفة



مسلم بن عقيل	:	ابن عم الحسين
زيد بن أرقم	:	شيخ يعيش فى الكوفة
عمر بن سعد بن أبى وقاص	:	قائد جيش الكوفة
هانىء بن عروة	:	شيخ عراقى
شريك	:	شيخ عراقى
شاب ١	:	من شباب الكوفة
عريف ١	:	تاجر ورئيس حى بالكوفة
شيخ مراد	:	رئيس قبيلة
شيخ مذحج	:	رئيس قبيلة
ابن زياد	:	أمير الكوفة والبصرة
شمر بن ذى الجوشن	:	من اتباع ابن زياد
الحر الرياحى	:	قائد عراقى
بريـر	:	شيخ عراقى

فتيان ـ رجال ونساء ـ تجار ـ عرفاء ـ اعراب

زمان المسرحية	:	سنة ٦٠ هجرية
مكان المسرحية	:	الحجاز ـ الكوفة ـ بادية بجنوب العراق

المنظر الاول

(طريق فى المدينة تلتقى عنده عدة طرق وتشرف عليه الدور .. من بعيد يبدو الحـــرم النبوى .. الليـــل يفيض بالسكينة .. وفجـــــاة ترتفع النـــداءات ويدخل رجال بالمشـــاعل) .

سعيد : زال الطاغية المتكبر

بشر : سقط الدجال الاكبر

سعيد : هلك الفرعون المتجبر
مات معاوية يا قوم
فالحرية منذ اليوم
أبشر يا بشر اذن أبشر

أسد : أتشتم رجلا هو من صحب رسول الله
وقد بشره بالجنة ؟
فأبشر أنت بنار سقر

سعيد : لا ، بل رجل لما آل الأمر اليه انفرد به حتى استأثر
فعطل أصلا فى الاسلام
وزيف قاعدة الشورى
وخالف نصا فى القرآن
وأهدر أحكام السنة
قاتل جدى وهو يصلى
لما اعترض على رأيه

أسد : قد كان يشاورنا فى الامر

بشـــر : ليستكمل أبهة الحكم !
أنتم آفتنا الكبرى !
كنتم شكلا للشورى ، وكان رضاكم يسبقكم
لم تفتح أفواهكم أبدا الا لتقول : نعم
سـعيد : أخالف أحد منكم رأيا لمعاوية ثم نجا ؟
أنتم أنتم من ملكه
بشـــر : فتعود ألا يسمع : لا
سـعيد : أين حسين فنبايعه الآن ونخلع عهد يزيد ؟
أين حسين يابشر ؟
بشـــر : الحسين بن على قائم يشرح للناس الأحاديث على
منبر جـــده
فتقدم نلتمسه يا سعيد
سـعيد : قد توجهت اليه لأراه
فور أن أقبلت من أرض العراق
غير أنى لم أجده رضى الله تعالى عنه
لا فى بيته أو مسجده
(يقبل رجال)
رجـــل ١ : (مقبلا) أو مات ابن أبى سفيان حقا ؟
أو حقا أدبر الليل الثقيل ؟
رجـــل ٢ : (مقبلا) أو دالت دولة الظلم الوبيل ؟
أسـد : لا تقل هـــذا
رجـــل ٣ : وما لى لا أقول ؟
بشـــر : نحن قد خفنا بما فيه الكفاية
أسـد : أنه قد مات يا قوم وللموتى حرم
بشـــر : حرمة الاحياء أولى بالرعاية
رجـــل ٤ : أنت لا تعرف من يقبل بعده
أسـد : ولقد نبكى الذى نحمد فقده
سـعيد : أنه قد أخذ البيعة قهرا ليزيد
ملك الفسق أمير الماجنين
أسـد : فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين

بشــر : ان هذا لن يكون
ســعيد : أيزيد ذلك السكير من يعبث بالقرد نهاره ؟
بشــر : فاذا ما أقبل الليل وفاض الخمر ، صلى
تحت ردف الجارية ؟!
أسـد : لا تقل هذا أمامي واحتشم
ايه يا بشر احتشم
ســعيد : (ضاحكا) اذ أتى ذكر الجوارى فقد الشيخ وقاره !
أسـد : اسمعوا ياويحكم لا تجحدوا فضل أمية
فلقد والله حياهم رسول الله اذ قال لنا ..
ســعيد : (مقاطعا) لا تقل عنه حديثا لم يقله يا أسد
أسـد : لا تهنى يا سعيد بن سعيد
ســعيد : لا تزيف فى الاحاديث فقد زيفتمو وجه الحياة
« يمر رجل فى أسمال »
الرجـل : جائع يا مسلمين ، جائع يا ناس ، أولادى جياع
أسـد : (يعطيه باستعراض)
أيها السائل خذ من نعم الله علينا
بشــر : حسبنا ما يملأ الأعين من زور وبهتان وزيف
أسـد : (لبشر) أنت أيضا ؟
أيها الفاسق .. ما أنت وهذا ؟!
خل عنك الجد ولتفرغ لسلمى أو لدعد !
ســعيد : ما على العاشق اثم حين يهوى ويعف
بشــر : انما الاثم على من ملك الظالم فينا .. فاسـتبد
انما الفاسق من يحيا بآلاء ابن هند
أسـد : انكم تفتخرون اليوم بالفحش على مقربة من قبر
مولانا الرسول
ســعيد : أى فحش قاله الفتية يا شيخ ولم ترب عليهم ؟
أنت والله الذى لم يرع للقبر ولا للدين حرمة
أنت من راح هنا الساعة يهذى ويقول :
(يقلده)
فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين

كلمات تنشر الظلمة حتى فى مدار الشمس
والنقمة حتى فى النفوس الطيبة
كلمـــات مذنبة
أيزيد ·· ذا أمير المؤمنين ؟
أو لا يوجع أذنيك الرنين ؟!

أســد : نحن بايعنا ·· فمن ينكص عن البيعة آثم

رجل ٢ : لم تكن تلك ببيعه

بشـر : انها بيعة اكراه وخوف ·· وطمع

سـعيد : انها قد أخذت بالسيف من مستضعفينا
أو بفيض المال من أهل الورع ·· !
ان بعض الناس قد نال على البيعة ضيعة !!

أســد : لا تعرض بى
فما أعطيتها الا لكى أحقن فيها الدم فافهم
كن حكيما يا بنى

سـعيد : ليست الحكمة اهدار تعاليم النبى

أســد : انا أولى بنبى الله منكم أجمعين
اننى جاهدت فى جيش الرسول المصطفى
قبل أن ياتى للدنيا أبوك

سـعيد : ولماذا عمرك الله تنكرت لما قال اذن ·· ؟
انه قد ترك الامر لنا شورى ·· وأنتم
تجعلون الامر فينا قيصرية !

بشـر : (مكملا) تجعلون الناس والدولة ارثا لأمية !

أســد : رجل مثل يزيد ولى العهد طويلا فتدرب
فغدا صاحب قدر وحقوق لا تغالب

سـعيد : صرت ممن يعرف الحق بأقدار الرجال !

بشـر : اننا نعرف قدر المرء
مما هو من حق عليه أو ضلال !

أســد : أنت والله لجوج يا سعيد
أنت لا تعرف ما وجه صلاح الأمر عندى
حين أدعو ليزيد

انتى أدعو الى حقن دماء المسلمين
(للناس) احفظوا العهد فان العهد مسئول
أمام الله رب العالمين

رجـــل ١ : تب الى الله وبايع للحسين

رجـــل ٢ : أم ترى تخذله مثل الحسن ؟

أســـد : ماخذلناه عليه رحمة الله
ولكن ترك الأمر لأهله

بشـــر : أو كان الأمر حقا لابن هند
أم تساوقتم اليه طمعا فيما لديه ؟!

ســـعيد : آه منكم يا سراة الناس فى هذا الزمن !
أنتمو يا من تألبتم على حكم على
عندما حاسبكم عما اقتنيتم
عندما رد لبيت المال ما كنتم كنزتم
عندما نازعكم اقطاعكم
ثم سوى بين كل المسلمين !!

بشـــر : والحسين بن على عندما يغدو اماما
فسيغدو كأبيه .. كأمير المؤمنين
فيقيم العدل فى الناس ويبغيه سلاما
وسيغلو فى حساب الأثرياء الكانزين

ســـعيد : اذ يراهم كفرة

بشـــر : ولهذا سوف لا يتبعه الا قليل

ســـعيد : من رجال فرغوا من هذه الدنيا
وولوا وجههم للآخرة

أســـد : (ساخرا) أو .. سعوا فى موسم الحج وراء
الساعيات !

بشـــر : خل عنك الغمز واللمز ولا تسخر بنا
نحن قوم ان لهونا
لم نحد عن ديننا أو حقنا
اننا نرفض أن نعطى اعطاء الذليل
طمعا فى الأعطيات

ما علينا أن رأينا الحسن يسعى بيننا
فتغنينا أعفاء بما فاض بنا

سعيد : قل لنا بالله كم أعطيت فى البيعة
صرح لا تخف

بشر : كل ما يكفل للشيخ أفانين الترف !

رجل ١ : ألف دينار وضيعة .. !

رجل ٢ : ثم دارا مستقلة !

سعيد : بمعض هذا يشترى
من هو خير منك والله لشر من يزيد
(ضاحكا) لم لا تدعو الى قرد يزيد
بعد ما أعطيت هذا القدر كله ؟
والجوارى من بنات الروم أيضا

بشر : وبنات الروم لو تدرون متعة !

سعيد : (لأسد) فلتبايع بعد هذا ألف بيعة !

(يضحكون)

أسد : خيب الله شبابا
لم يراعوا فيهمو حق الكبار

سعيد : لعن الله كبارا
شغلوا الامة بالزيف وعاشوا فى الصغار
(يمر وحشى وهو رجل عجوز متهالك أنهكه السكر
والضنى الطويل يتخبط فى الطريق وبين البيوت
ويحاول أن يخاطب الموجودين ولكنهم يتباعدون
عنه فى تقزز وبعضهم يدير اليه ظهره)

وحشى : وقتلت حمزة فى أحد

رجل : هذا وحشى سكران

رجل ٢ : مازال يسير بقصته فى كل مكان

رجل ٣ : سيملأ ليلتنا نجسا هذا الحيوان .. !

وحشى : (مستمرا) وظللت أنبش بطنه حتى عثرت على الكبد
فنزعتها وعصرتها لتلوكها أسنان هند

قد كنت عبداً حينذاك ، وكان لي آمال عبد !
حتى اذا ما كان يوم الفتح جئت الى الرسول
ووقفت أبكي لا أقول ولا يقول
ودخلت في الاسلام لكن لم يصافحني الرســـــول
لم يعطني يده الكريمة بل نأى عني بجنبه
وركعت في عاري على قدم الرسول فلم يجبني
أنا لم يصافحني الرسول .. ازور عني
وحملت عاري وانطلقت ..
وشربت خمر الارض لكن ما انتفعت ..
أيا مضيت فما يفارقني الشبح !
هو ذاك حمزة يصرع الأبطال منطلقا كاعصـــــان مخيف
هو ذا يصول كما يشاء وقد تحامته الســـيوف
والمسلمون يكبرون .. الله أكبر !
وجيوش مكة تنحسر
وملئت رعبا فاختفيت وراء صخرة
واذا بهند والنساء الراقصات أتين يقرعن الدفوف
ورأيت حمزة مايزال يصـــــول كالرئبــــال يفتك بالحشود
فعل الافاعيل العجاب بهم ففروا خائفين
وحديث هند مايزال يسيل في أذني :
فلتقذف برمحك ظهره .. ستصير حرا ان قتلته
ستنال مني ما اشتهيته
قد كنت عبداً حينذاك لآل هند
عبد له أحلام عبد !!
هو ذاك حمزة يستدير مطاردا من فر منه
هو ذاك مشغول بضرب الهاربين وكلهم ينحاش عنه
فأتيته من خلفه بالرمح ، ما شيء ليقهره ســـوى غدرات رمح
ورشقت ظهره ..

فاذا بحمزة ينطرح
ورأيت هندا بعدها وسط الرجال تصيح :
عودوا مات حمزة
وتقول : حمزة صار جيفة
ورأيتها والله تخضب راحتيها من دمائه
وتقول لى : أين الكبد
ومضت تغنى وهى ترقص فوق جثته الزكية
يا قاهر الأبطال انك رائع كالمعجزة
يا سيد الشهداء حمزة
أنا من طعنتك غادرا طعن الجبان
ورميت عزتك الشموخ الى الهوان
أهديت أشرف ما يجود به الزمان
الى نساء بنى أمية
يا سيد الشهداء ماذا أستطيع الآن بعد ؟
قل أى تكفير أقدمه فتقبل توبة من معتذر ؟
أفلا مقيل لمن عثر ؟
أفلا نجاة لمن غدر ؟
قد كنت عبدا وقتها ..
عبدا له خطرات عبد
عبد ذليل طامع عبثت به نزوات هند !
ياسيد الشهداء حمزة قد غدوت ضحيتك
أنا ما جنيت على حياتك ماجناه على موتك
أنا ذاك مثل اللعنة السوداء منذ غدرت بك
عدم تطارده الحياة
ذنب تحامته العصاة
قبر تحرك
عرض مهين منتهك
ندم تحاصره الذنوب
عار يفر الكل منه ويرجمونه
رجس تنوء به القلوب

قلق تجافته السكينة
قرح على وجه الأبد
(يمسك بأسد)
لم لا يعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟

أسـد : يا قاتل حمزة يا ملعون
وحشي : لم لا يعذب مثل ما عذبت من والى ابن هند ؟
أسـد : أغرب ‥ أغرب يا مجنون
(يدفعه عنه فينصرف وحشى)
وحشي : وقتلت حمزة فى أحد
لم لا يعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟
(يخرج ويدخل صراف)
الصراف : أسمعتم ما سمعنا ؟ ‥ أتولاها يزيد ؟!
بشر : بل تولاها الحسين بن على
الصراف : لم يعد يصلح أبناء على للخلافة
سـعيد : ولماذا يا أمير الغش فى سوق الصرافة ؟
الصراف : انهم أصحاب تقوى وورع
وأرى الدولة تحتاج الى كيد سياسى حصيف
سـعيد : ما الذى تفهم يا صراف من معنى الحصافة ؟
أنت غشاش بلا ريب ولكنك ذو عقل نظيف
فلتقل لى ما عسى تطلب فى الحاكم
كى يصلح عندك ؟
الصراف : لست غشاشا كما قلت ولكنى صراف شريف
أنت من أيام أن رحت الى الكوفة
قد أصبحت شتاما لجوجا لا تطاق !
أنت قد أفسدك العيش طويلا فى العراق
رجـل ٤ : لم يعد يصلح للدولة حكم الخلفاء الراشدين !
رجـل ٥ : نحن فى عصر الملوك القادرين
بشـر : (ساخرا) والرعايا الطامعين الخائفين
سـعيد : انه عصر مشوب بالحنين
بشـر : بحنين لنبالات الرجال الصادقين الصالحين

الصراف : قد صرنا فى زمن آخر
أسد : ولكل زمان دولته ورجال أعرف بأموره
وحسين قرة عين رسول الله يعيش زمانا قد ولى
ما عاد رجال كعلى لحكومة دولتنا أهلا
وحسين يسلك مثل أبيه
وله مثل صلابته
فاذا صار ولى الامر فسوف يسير كسيرته
والدولة تطلب رجلا آخر لا كعلى وحسين
فليس نجاح ولى الامر فى أن يحكم بضميره
أو أن يقضى عن نزعته أو تقديره
نجاح الحاكم أن يستفتى فى الاحكام ضمير الأمة
بشر : ما الأمة عندك ؟ الأمة ليست أصحاب الثروات
الأمة هم نحن الفقراء
أسد : أيحكمنا مثل أبيه بمرقعته ؟
سعيد : عساك تفضل من يحكمنا بمواليه أو جاريته !
بشر : بل لن يصلح أمر الدولة الا رجل مثل حسين
سعيد : رجل يعرف حق الله وحق الناس على الحاكم
عميق الرحمة بالمظلوم شديد الصـولة بالظالم
لا يبغض شيئا مثل الكيد
وهو وفى بالعهد
وهو أمين فى المال
أسد : أنا أعرف بشئون الدولة
سعيد : دولة من نصبوا فى الهيكل أسواقا !!
الدولة ليست دولتكم .. بل دولتنا
نحن الفقراء المطحونين
أسد : أنا أفقه منكم بالدين
سعيد : حارب قوم عن دينهم فى صفين
بشر : وحارب قوم عن دنياهم
فاذا انهزموا رفعوا المصحف فوق السيف
سعيد : فانخدع ذوو بصر بالزيف

ودعوا للهدنة والتحكيم
فضـــل حكيـــم
وقهر الحق القدسى
وضاع امام البر على
وتخلى عنه الانصار
فاعتزلوا الامر جميعـــا وانتشروا بين الامصار
أســـد : ما كنت لارضى بالتحكيم
فتركت الفتنة وأتيت ··· هربت بدينى لله
ولذت بحرم رسول الله
ســـعيد : ولانك كنت هناك معه
كسبت هنا حسن السمعة
بشر : ولهذا حين أتاك معاوية غالى فى ثمن البيعة
أســـد : أنها معذرة لله منكم ·· فاسمعونى
وسأمضى بعد هذا عنكم أقضى حياتى فى العراق
ســـعيد : أيها الناس دعونا وحديثا لا يفيد
رجـــل ١ : لن يكون الظالم العربيد ··
ــ لا كان ــ أمير المؤمنين
فاخلعوه قبل أن يأخذ منا بيعة أخرى
بوعـــد أو وعيـــد
أســـد : لا تنقضوا العهد الذى عاهدتم
فالعهد مسئول ·· كفى لا تندموا
بشـــر : فلنبايع للحسين بن على ·· فلنبايع للحسين
الأصوات : فلنبايع للحسين بن على ·· فلنبايع للحسين
أســـد : يا قوم لا فتخرسوا صوت الفساد
فلسوف يرميكم يزيد بعسكر الشام الشداد
أنى لادعوكم الى حقن الدماء
بشـــر : واذن لمن شرع القتال من البداية للنهاية ؟
ســـعيد : كتب القتال على الذين تحملوا عبء الهداية
رجـــل : أو لم تقاتل أنت فى جيش الرسول ؟
ســـعيد : لولا القتال اذن لضاع الدين أدراج الضلال

اســد	:	فأنا برىء منكم ٠٠ انى لماض للعراق
ســعيد	:	رح أنت ولتملأ حريمك خردا
		واحرس كنوزك جيدا
		واحرس قطائعك العديدة فى العراق
بشــر	:	فلتأخذوا ثأر على
		وبايعوا سبط النبى
الجميع	:	على ثأر الله
		الله ٠٠ الله ٠٠
ســعيد	:	لا صار يزيد بن معاوية ولى الامر
		لا بيعة فى ظل القهر
الجميع	:	لا بيعة الا لحسين
النســاء	:	لا تولوا الجبار الأمر
		لا بيعة فى ظل القهر
الجميع	:	لن يحكمنا جبار
		ضربا بالسيف البتار
		على ثأر الله
		الله ٠٠ الله ٠٠ الله ٠٠ الله
		لا بيعة الا الحسين
الاصـوات	:	أين حسين ؟ أين حسين ؟
بشــر	:	سيعود الآن الى المسجد
		كى يلقى بعض دروس الدين
الاصوات	:	سيروا للمسجد ٠٠ للمسجد
		لا بيعة الا لحسين

المنظر الثانى

(قاعة فسيحة فى قصر الوليد بن عتبة والى المدينة .. الامير يجلس على مقعد وثير وغير بعيد منه يجلس مروان ابن الحكم .. فى صدر القاعة شرفة يظهر منها على البعد مسجد الرسول (ص) وقبره .. الهتافات التى سمعناها فى اخر المنظر السابق نسمعها الآن من بعيد ..)

الوليد : كيف .. ؟ لا .. يا ابن الحكم !
أأنا أقتله ان لم يبايع ؟

ابن الحكم : أنا أخشى أن يقول الناس قد خاف الوليد

الوليد : أن يقول الناس عنى خاف
خير لى من قتل الحسين بن على
ربما شاورت فى الأمر سواك

ابن الحكم : كثرة الآراء تغرى بالتردد
انما الشورى وبال فاستبد
ان ضربا فى رقاب الضعفاء
سوف يعطينا ولاء الأقوياء
فابعث الشرطة فلتضرب رءوس الفقراء
(ضجة من الخارج)

الأصوات : أفلا تسمع هذا كله ؟ اسمع يا أمير

ابن الحكم : أفلا تسمع هذا كله ؟ أسمع يا أمير
صرخات تملأ الليل علينا بالنذير ..
انه ويل وهول وثبور

عبد : (يدخل فرحا)

الحسين بن على جاء فى فتيانه
زارنا نور النبى !

ابن الحكم : خيبة الله على عبدك ذى الريح النتن !
الوليـــد : (يتهيأ لاستقبال الحسين) أدخلوا سبط النبى
العبـــد : يا أميرى أهو يحتاج لاذن ؟
انما يســــعد رضوان على باب الفراديس اذا ما استقبله
هو تشريف لهذا الباب أن يفتح له
(تقترب ضجة فتيان الحسين)

ابن الحكم : أغلظ القول له ان راوغك
واذا لم يعطك البيعة فاقتله والا قتلك
(الحسين يظهر من وراء الشرفة فى الطريق ومعه فتيانه)

الحســـين : كان أبى يبكى ويقول :
يا دنيا غرى غيرى !
(الخدم والغلمان يتقدمون الى الشرفة بلا مراعاة لوجود الوليد متسابقين الى رؤية الحسين)

أحد الخدم : هو ذا .. فى وجهه نور النبوة
خادم ٢ : وعلامات الامامة
العبـــد : أرج النبوة بين أعطاف الحسين
ألق الامامة فى أسارير الحسين
الوليـــد : كل أعناق رجالى قد تحولن اليه !
وقلوب النـــاس قد حفت به ترتجى الخير لديه
(الوليد الآن يطل من الشرفة وان كان لم يتحرك كثيرا)

ابن مروان : ان يكن رأيك فيه مثلما قلت
فلا سلطان والله عليه أو سبيل
بشر : (للحسين) لا تشرب شيئا فى القصر
لا تشرب ماء أو عسلا
واذكر أن أخاك الحسن عليه الرحمة

مات بسم فى عسله

الحسين : ما ربى فى ماء القصر
وما شبعى فى عسل أمية

بشر : لا تشرب ـ مهما تظمأ ـ فى قصر أمير أموى

سعيد : لا تشرب قطرة ماء فى هذا القصر

الحسين : (ضاحكا) ان مت هنا وأنا عطشان
لمت شهيدا من ظمئى
وستصبح مسئولا عن موتى
فى عطشى هذا يابشر
(لسعيد) وأنت كذلك ياكوفى

سعيد : نخاف عليك اذى الحساد وهم كثر

الحسين : عذب حسادك بالاحسان
تحى سعيدا طول العمر
(لسعيد) أتعود الآن الى الكوفة ٠٠ ؟

سعيد : فلتمهلنى حتى الفجر أصل وراءك هذا الفجر
فأشرف عند رجال الكوفة أنى قد صليت وراءك

الحسين : فلا يحدث أحد شيئا
حتى يتبين وجه الأمر
(يختفى الحسين ويختفى فتيانه)

ابن الحكم : أسمعت ٠٠ الكوفة ٠٠ ؟ ذكر الكوفة ٠٠ !
فشيعته فى تلك الكوفة لا تقهر

صوت الحسين : يا فتيان بنى هاشم
لا تقتحموا القصر علينا حتى أخرج أو أدعوكم
ما كنت لأبدأهم بعداء

ابن الحكم : ما أحكم ما طلب يزيد : اما البيعة أو رأسه
ان راغ الثعلب منك اليوم فما أصعب أن تلتمسه

الوليد : ليس حسين بالثعلب

ابن الحكم : لا تتركه يخرج حيا حتى يعطينا ما نطلب
(الحسين يدخل وهما يخفان الى استقباله)

الوليد : أهلا أهلا يابن على

الحسين : سلام الله ورحمته عليك أمير مدينتنا
وعلى مروان بن الحكم
مرحى مروان أأنت هنا
في هذا الوقت من الليل ؟
مروان : (بجفاء) أنا في بيت ابن العم
أفي هذا ما يستغرب ؟
الحسين : (مبتسما) مزج المودة بالقرابة يبهج
ابن الحكم : ان المودة للقرابة أحوج
الوليد : جاءنا اليوم كتاب من يزيد
الحسين : من يزيد يا وليد ·· ؟
ألهذا عمرك الله قد استدعيتني ؟
فتركت الدرس في المسجد والناس عطاش
المعارف ؟
اه لو أمهلتني !
الوليد : (مستمرا) انه ينعى أباه
ابن الحكم : مات والله أمير المؤمنين ابن أبي سفيان
فانهد بهذا الموت ركن المملكة ··
الوليد : طيب الله ثراه
الحسين : عظم الله تعالى أجركم
واذن أرجع للمسجد
(يتحرك ليخرج) مسيتم بخير
ابن الحكم : ما تحدثنا ·· انتظر
الحسين : أنهم ينتظرون
ابن الحكم : ما عليهم أنهم ينتظرون
هؤلاء الفقراء الطيبون ··
الحسين : ان تكبرنا على من دوننا لتواضعنا لمن هم فوقنا
الوليد : قد علمتم أن في الاعناق منا ليزيد بيعتين
بيعة نعقدها الآن باذن الله
والأخرى عقدناها قديما يا حسين
الحسين : أخذت في ظل ارهاب البوارق

ابن الحكم : يا حسين بن على
الحسين : أنا ماض (يسرع)
طال والله انتظار الفقراء الصالحين
ابن الحكم : لعنة الله عليهم هؤلاء الفقراء الكالحين !
الحسين : كل من فى هذه الدنيا فقير
كلنا .. حتى كبار الأغنياء
فكبار القوم قد ينقصهم
شىء .. يذلون له يا ابن الحكم
ابن الحكم : لم تجىء من أجل القاء الحكم
الحسين : (ضاحكا) نحن فى منتصف الليل
وقد جاء الى المسجد مبعوث الأمير
قال لى باسم الامير انهض اليه الآن فالامر خطير
(ساخرا) من أمير فيكما ؟!
أنا مدعو الى من منكما ؟!
الوليد : أنت مدعو الى
الحسين : واذن ..
ابن الحكم : (للوليد) ما له يأتيك فى فتيانه
أهو يستقوى عليك ؟
الحسين : (هادئا ساخرا للوليد ومشيرا الى ابن الحكم)
قل لهذا أن مثلى قادر أن يمتنع
قل لهذا أن مثلى عندما يأتى الى السلطان
لا يأتى لخوف أو طمع !
انما يأتى اذا استيقن من قدرته أن يمتنع
الوليد : ان تكن أعطيت عقـد البيعة الاولى باكراه فبايع
من جـديد
أنت مدعـو الى البيعة بالحسنى .. فبايع ليزيد
الحسين : أنا أعطى بيعتى سرا ؟ أمثلى يعقـد البيعة سرا ؟
أنا لا أسدل ما بينى وبين الناس سترا
لا ورب البيت ..
لن نضمر فيما بيننا من خلف أسوارك أمرا

لا ورب البيت
بل تخرج للناس فتدعونى الى البيعة جهرا
فتقولون لماذا تجعلون الامر ارثا ونقول ..
فليكن موعدنا ظهر غد بعد الصلاة ..
واقترح أى مكان شئت في قصرك هذا
أو على قبر الرسول

ابن الحكم : (بدهاء للحسين)
أنا لا يدخل جوفى مثل هذا القول منك

الحسين : ان يكن همك ما يدخل جوفك
لم يكن قدرك الا مثل ما يخرج منه
(يتحرك الى الباب قائلا للوليد)
أنا ماض يا أمير ..

ابن الحكم : أنت لن تخرج حتى تعطى البيعة قسرا ..
لست ضيفا ها هنا
تأتى وتمضى وقتما تبغى .. ولكنك والله أسير

الحسين : فهذا مجلس تهديد لا يتحدث فيه العقل
لأن الخوف سيشغلنى بحراسة نفسى عن رأيى
فيضيع بهذا ما أبغى
وأخالف فى قولى ربى
وأضيع مصلحة الأمة

ابن الحكم : لست المسئول عن الأمة

الحسين : أنا مسئول عن رأيى وعن النهى عن المنكر
أتريد البيعة منى قسرا !
ضعف الطالب والمطلوب !
أن قام الأمر على الارهاب أو الطغيان أو البغى
فالغالب فيه مغلوب

ابن الحكم : ما أنت سوى رجل فى الناس
فان لم يذعن عاقبناه
فستحرم مما تملكه وستحرم مما تعطاه
ولن تلقى درسا فى المسجد

أو فى دارك يا ابن على

الحســـين : أنت لا تملك أن تجعل ما جاد به الله من العلم
حبيسا فى عقول الفقهاء
أنت لا تملك أن تحرمنى من ملاقاة جموع الفقراء
أنت لا تملك أن تسلبنى مالى
ولا أن تغصب الحق الذى لى فى العطاء
أم ترى تقهر بالحاجة والحـــرمان من لا يتبعك ؟
فهو الله الذى يعطى ويمنع !

ابن الحكم : اننى صاحب بيت المال
لى الرأى الذى لا رأى بعده
أفلا تعرف أن المال مال الله وحده
وأنا أحكم فيه باسم ربى ..
أبسط الرزق وأقبض ؟

الحســـين : لست رب العالمين !
ان هذا لهو الكفر المبين
ان هذا المال مال المسلمين
ولكل فيه حق مستحق
انه دين ثقيل فى العنق
وعلى الحاكم أن يعـــدل فى توزيع مال الناس
فيما بينهم ..
فاذا لم يعدل الحاكم فى التوزيع فالحاكم آثم

ابن الحكم : هكذا تضطرب الدنيا
كما كانت على عهد أبيك
هكذا تغدو وكل الناس فى الفقر سواء
هكذا يصـــبح سادات قريش مثل رعيان الغنم !

الحســـين : ليس من فضل لانسان على آخر الا بالعمل

ابن الحكم : هكذا قال أبوك !

الحســـين : ورسول الله أيضا

ابن الحكم : (ساخرا) ذاك عهد قد مضى

الوليـــد : لم يكن ذلك من خطة عثمان بن عفان

على ما كان فيه من ورع

الحسين : كان من أصلح أهل الارض لكنكمو ورطتموه
أنتم من حفر الحفرة له
قد ظلمتم باسمه الأمة حتى ضجرت
ونهبتم باسمه الأموال حتى نضبت
وكنزتم باسمه الثروة حتى ثارت الدنيا عليه ،
فاختبأتم
انما ثار عليه الناس من كثرة ما عانوه منكم ..
آه لو أسلمكم للثائرين !!
قد حماكم ويحكم لكنكم أسلمتموه ..
أيكم دافع عنه ؟ أيكم ؟؟
(لابن الحكم) أنت هل دافعت عن عثمان في
محنته يا ابن الحكم .. ؟!
فأنا دافعت عنه .. نحن من دافع عنه
آه كم عانى الحسن .. !
وبماذا كوفىء المسكين من بعد ؟ بسم في العسل !
وتضاحكتم وقلتم ان لله جنودا من عسل !
ورفضتم دفنه في بيت جده ..
آه منكم أنتم يا من تركتم شيخكم عثمان يقتل
واتجرتم في دماء الشيخ
في الموت .. فيا ويحكم بعد مماته
قد كسبتم من وفاة الرجل الصالح
أضعاف الذى كنتم كسبتم في حياته

ابن الحكم : كذبت .. كذبت ورب البيت

الحسين : أنا لا أكذب .. يا كذاب

ابن الحكم : من الكذاب .. أنا .. أم .. أنت !
أتكذبني يا ابن على وأنا مروان ابن الحكم
أنا أفضل منك ومن والدك .. أنا ..

الحسين : (مقاطعا) أنت من دس الى زوج أخى السم
وأغراها بسمه !

أو لم تحمل لها مال ابن هند والوعود ؟
أو لم تحمل لها وعد ابن هند :
أنها ان هى سمت زوجها تصبح زوجا ليزيد ؟
غير أن ابن أبى سفيان لم يجرؤ على تزويجها منه
فقد خاف على ابنه
فغدت لا يقرب الخطاب منها
كلهم يخشى مصيرا كالحسن
آه يا مروان لولا اننى لا آخذ الناس بظن !

ابن الحكم : (صارخا) أتهدد فى بيت الملك ؟
أتهددنى يا ابن على ؟

الحسين : أعرف قدرك يا كذاب ..

ابن الحكم : قـــــدرى .. ؟
ما قدرى عندك الا ما يخرج من جوفى

الحسين : (باسـما) الآن صدقت .. صدقت .. صدقت ؟

ابن الحكم : أتهزأ بى .. بل أنا والله الهازىء بك
وستعلم قدرى من سيفى .. (يشهر سيفه)

الحسين : أغمد سيفك يا ابن الحكم
فليست دور الحكم مصائد !
ليست دار الوالى شركا
أم قد صارت وكر مكائد

الوليد : مهلا مروان فان الضيف له حرمة
ولقرة عين رسول الله على المسلم أن يحترمه

ابن الحكم : لا حرمة له . (مازال سيفه فى يده)

الحسين : (يتجه الى الشرفة ناظرا الى قبر جده)
الشرير أهان الله
يفتخر أمامك بالشهوات ولا يردى !
الشرير أهان جلالك واستشرى
فمه مملوء باللعنات وبالاكذوبة ياربى
والظلم يعشش فى أعماق النفس الخربة

الوليد : (للحسين برقة) ان كنت ترجو يا حسين أن يظل

لديك مالك
بل يزاد لك العطاء ..
ان كنت تحرص يا حسين على السلامة
واجتناب لظى الفتن
أن كنت تحرص يا حسين على الحياة الآمنة ..

الحســـين : (مقاطعا) مالى وللحرص اللعين .. ؟
الحرص ينقص قيمة الانسان
لكن لا يزيد عليه حظه
كالخوف يهدر عزة الرجل الأبى
ولا يضيف لعمره المقدور لحظه !

ســـعيد : ان للمؤمن فى الدنيا نصـــيبا ينبغى أن يحققه

الحســـين : أنا لا حاجة لى فيها .. فواقلة زادى !
آه من بعد السفر !
آه من طول طريقى وعظيم المورد !
انما عيشك فى الدنيا يسير !
كل أخطارك يا دنيا حقير
ايه يا دنيا اليك الآن عنى !

الوليـــد : أنت والله شجاع
قد تبقى من سنا عصر النبوة
فاعتكف أنت لتدريس علوم الدين ، والتقـــوى
وهم الآخرة .. !
ودع الملك لأهل الملك والدنيا
دع الملك لنا

الحســـين : ليس ملكا بل امامة ..

الوليـــد : نحن لا نطلب آلا كلمة
فلتقل : « بايعت » واذهب بسلام لجموع الفقراء
فلتقلها وانصرف يا ابن رســـول الله حقنا للدماء
فلتقلها .. آه ما أيسرها .. ان هى الا كلمـــة

الحســـين : (منتفضا) كبرت كلمة !
وهل البيعة الا كلمة ؟

ما دين المرء سوى كلمة
ما شرف الرجل سوى كلمة
ما شرف الله سوى كلمة

ابن مروان : (بغلظة) فقل الكلمة واذهب عنا
الحسين : أتعرف ما معنى الكلمة .. ؟
مفتاح الجنة فى كلمة
دخول النار على كلمة
وقضاء الله هو الكلمة
الكلمة لو تعرف حرمة
زاد مذخور
الكلمة نور
وبعض الكلمات قبور
بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى
الكلمة فرقان ما بين نبى وبغى
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور
ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى كلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين
فساروا يهدون العالم !
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
ان الكلمة مسئولية
ان الرجل هو الكلمة
شرف الرجل هو الكلمة
شرف الله هو الكلمة

ابن الحكم : واذن ؟!
الحسين : لا رد لدى لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة
الوليد : قد بايع كل الناس يزيدا

الا أنت .. فبايعه

الحسين : ولو وضعوا بيدى الشمس .. !

ابن مروان : فلتقتله .. اقتله بقول الله تعالى ..
ابحث عن آية ..
اقتله بقول رسول الله
فيمن خرج على الاجماع

الحسين : أتقتلنى يا ابن الزرقاء بقولة جدى فيمن نافق ؟
أتزيف فى كلمات رسول الله أمامى يا أحمق ؟
أتقتلنى يا شر الخلق ؟
أتؤول فى كلمات الله لتجعلها سوط عذاب
تشرعه فوق امرىء صدق ؟

الوليد : اسمع حسين اسمع ـ عداك الذم ـ
قولة ناصح لك لن يضلك
أنا ما أحب لو ان لى
ملك الأراضى السبع فى أن أقتلك

ابن مروان : (مقاطعا ساخرا) نعم الأمير !

الوليد : اسخر بغيرى يا ابن عمى !

ابن الحكم : لكن مثلك ينبغى ألا يكون على الخلائق
يا أيها الشيخ الورع !
بل فلتسر بين البرارى والجبال
تسوح فى ثوب مرقع

الوليد : (برقة للحسين)
أنا ناصح لك هل أقول فتنتصح .. ؟
بايع يزيدا واسترح !

الحسين : والحق والحرمات والعدل الشريد أيسترحن ؟
(منتفضا) لا لن أجامل فى مصير المسلمين
ولن أهادن أو أصانع

الوليد : (يمشى فى ضيق) ألا تبايع ؟!
فجميع أبناء الصحابة بايعوه
ولم يعد ألا الحسين

الحسـين : الا ثلاثا يا أمير وسل جواسيس الصديق ابن الحكم
ابن الحكم : سيبايعون برغمهم
الحسـين : واذن فما فقر الامير الى مبايعة الحسين
وكل من فى الارض بايع ؟
الوليـد : (منفجرا) لأن الحسين تقى نقى
وسبط النبى
وشهرته أنه لا يقـول سوى الحق مهما يكن من عواقب !
علام يقوم اذن ملكنا .. ؟
علام نشيد أركاننا .. ؟
أنبنيه فوق ذيول الكلاب .. ؟
أنبنيه فوق ذليلى الرقاب .. ؟
أنبنيه فوق رءوس الثعالب .. ؟
على بائعى رأيهم بالذى ينـالون من ذهب أو مناصب .. ؟!
الحسـين : (ضاحكا) وقد يخسرون لكم كيلهم
كتجار مكة فى الجاهلية !
فويل لهم .. انهم بايعوا .. فبـاعوا الامامة بالقيصرية
(ساخرا) وهم منذ أن ظفروا بالمناصب
صاروا الأعزين والاحكم
وقد يبسط العلم للجاهلين ..
ويقبض عنا فلا نعلم
ابن الحكم : تخير لنفسك احدى اثنتين :
فان لم تبايع بعثنا برأسك
الوليـد : (مستنكرا) أأرضى يزيدا برأس الحسـين !!
الحسـين : (صائحا من باب الشرفة) يا فتيانى
يا فتيان بنى هاشم ..
(يتدافع الفتيان شاهرى السيوف)
الويل .. الويل

الله ·· الله على الظالم ··

الوليـــــد : انكم تشهرون السيف فى دار الامارة

بشـــر : قد علت أصواتكم فسمعنا منكم ماراعنا

(ابن الحكم يختفى)

ســعيد : قطع الله لسانا ذكر القتل هنا

بشـــر : نحن فتيانك يا ســبط رســول الله فلتقذف بنا

الحســين : أنا لا حاجة لى الآن بكم

(يخرجون والحسين في وسطهم)

الوليـــد : عجبا فكيف اذن أجيب على يزيد

(خائفا) ماذا بربك سوف تفعل بالوليد ؟

الحســين : الله يفعل ما يريد ··

(يخرج ووراءه فتيانه)

(شارع ضيق مظلم ·· الحســـين تحت الظلام يحمل جوالات يضع بعضها على ابواب البيوت ويجلس ليستريح ·· بشر وسعيد يدخلان كأنهما يبحثان عنه)

المنظر الثالث

بشــر : أهذا أنت تمر كدأبك قبل الفجر ؟!

ســعيد : تعطى المسكين وان لم يسأل
وتبيح طعامك للأرمل
وتغيث العائل والمعتر ؟

بشــر : وتمنح رزقك للأيتام
وتكثر صلة ذوى الأرحام ··

الحســين : وكيف عرفت بهذا الأمر ·· ؟

ســعيد : العمل الصالح لا يخفيه ستار الليل

الحســين : سرى قد ساقكما الله اليه فلا تشيا بالسر

بشــر : غيرك يفخر بالصدقات ليكسب منها حمد الغير

الحســين : وبذاك يضيع حسن الأجر
خير الصدقة ما لا يفضح سر المحتاجين اليها
(ينهض الحسين حامـــلا ما تبقى ويطوف على البيوت منحنيا تحت الحمل)

ســعيد : أأحمل عنك ·· ؟

الحســين : من يحمل عنى يوم الحشر ·· ؟!

بشــر : حملك قد انقض ظهرك

الحسين : ولذا أتخفف من حملي ليشرح ربي لي صدري
وليرفع ربي من وزري ..
عساه ييسر لي أمري
سعيد : هذا أكثر مما يرجو منك الناس .. اعمل لغدك
الحسين : ما فاض على حاجة يومك
هو حق المحتاجين اليه
بشر : لكنك محتاج أيضا
اذ قد منعوا عنك عطاءك
الحسين : الله المعطى لا الأمراء !
(يلقى آخر أحماله على أحد الابواب)
فلأتخفف من حملي
تخف ذنوبي في الميزان
سعيد : ذنوبك أنت .. ؟ ذنوبك ياولد الزهراء .. ؟
ذنوبك يا ابن رسول الله .. ؟!
فويح سواك وويل امي
الحسين : (ضاحكا) سلمت أمك وسلمت
الحكمة أن يعتمد المرء على عمله
فلا يستشفع بذويه فيما قدم أو اخر
اصوات من بعيد : يا للحسين ابن الامام
يا للامام ابن الامام
الحسين : أسمعت . ! ما هذا الصريخ
يشق جوف الليل في فزع معذب ؟!
(صائحا) أنا ذا هنا يا من دعوت
الأصوات : يا حسين يا مجيري يا حسين !
أين أنت الآن أين ؟
الحسين : يا من يصيح على في هذا الدجى الساجي اقترب
لبيك يا من يستغيث .. اهدأ ..
فهأنذا أخف لنجدتك
(بشر وسعيد يداهما على مقبض سيفيهما)
(يدخل رجل أعرابي فيخف اليه الحسين)

ماذا يروع أمن سربك ؟

(ثم يدخل رجلان في حالة زرية شاحبين مأخوذين كل منهما أشعث أغبر)

الحسين : (للرجال الثلاثة) عجبا من أنتم ‥ ؟ ماذا دهاكم ‥ ؟

عاشق ١ : نحن عشاق مجانين بحثنا عنك في كل مكان

سعيد : خيبة الله عليكم فلماذا تصرخون ‥ ؟

الحسين : (ضاحكا) انكم حقا مجانين عظام ٠
ولماذا ترعبون الليل بالصيحة والناس نيام ؟

عاشق ٢ : ومتى نامت عيون العاشقين ‥ ؟!

الحسين : أنتم قد صحتم باسم الحسين
(ضاحكا) لست بالطبع الذي يعشقه الشاعر منكم فيجن

الاعرابي : قد بحثنا عنك في كل مكان دون جدوى
قيل في قصر الامارة

عاشق ١ : فذهبنا فوجدناك تركته
قيل قد عاد الى البيت فرحنا ننشدك

سعيد : (مقاطعا) لعنة الله عليكم من مجانين غلاظ
أتدقون عليه الباب في وقت كهذا ‥ ؟

بشر : كيف بالله اذن يا أيها الاعراب ـ لا أم لكم ـ
كيف مازلتم جفاة الذوق والاسلام قد أدبكم ؟

الأعرابي : ماوجدناه لكي تشتمنا يا حضري !

الحسين : فلنصل الفجر يا قوم ، وبعد الفجر ٠٠٠

الاعرابي : (مقاطعا) أنا قد صليته في حي سعدى

الحسين : لم تحن بعد الصلاة (يضحك)

عاشق ١ : أنا أعني فجر أمس

سعيد : أنت مجنون عتيق وعريق

الحسين : أنت مجنون بمن ‥ ؟!

عاشق ١ : أنا مجنون بسعدى بنت قيس

عاشق ٢ : أنا مجنون بلبنى بنت أوس

سعيد : (للأعرابى) أنت مجنون بمن ٠٠ ؟

الاعرابى : أننى أعقل منك

عاشق ٢ : قد تلاقينا بأطراف الفلاة

عاشق ١ : فتشاكينا نهارين وليلة

عاشق ٢ : كم بكينا ٠٠ غير أنا ما انتفعنا !

عاشق ١ : أترى تسفر عني عند سعدى ؟

عاشق ٢ : عند لبنى

عاشق ١ : (بغضب وهو يدق الأرض) قلت سعدى !

عاشق ٢ : (بغضب أكثر كطفل وهو يدق الارض أيضا)
قالت لبنى !

الحسين : اهدأ حتى أرى الثالث ٠٠ مم تشتكى ٠٠ ؟
أنت مجنون بمن ٠٠ ؟

الاعرابى : أنا مجنون بدين !

سعيد : اسم من تهواه دين ؟

الحسين : أننى أفهم عشاق الديون

الاعرابى : لا أنام الليل من همى بدينى

الحسين : أى هم لا يهون ٠٠ ؟

الاعرابى : قد ركبت البيد ياسبط الرسول
قاصدا بابك كى تقضى لى دينى الثقيل

بشر : (همسا للاعرابى) الحسين بن على لم يعد لديه ٠٠

الحسين : (مقاطعا) بشر لا تعجل علينا أو عليه ٠٠
(للأعرابى) كم ترى دينك ؟ كم ؟

الاعرابى : أنه ستون دينارا ولكن دائنى جلف أصم

الحسين : (يخلع بردته)
أفلا يصلح هذا الثوب كى تدفع دينك ٠٠ ؟
(يأخذها الاعرابى بلهفة)

الاعرابى : ثوبك الطاهر هذا ٠٠ ؟ بل سأبقيه على !
أأنا أعطى لذاك الدائن الجلف رداء
قد زكا من منكبى سبط النبى ٠٠ ؟!
(يتحسس البردة فرحا) انه برد الحسين !

		أعطني سبعين دينارا
سعيد	:	ياغبي
الاعرابي	:	أترى هذا قليلا ؟ أعطني تسعين دينارا اذن !
الحسين	:	(حائرا) كيف ؟ بالله .. انتظرني
سعيد	:	يا أخا البدو انتظر فأنا .. (يمشي حائرا محرجا)
		آه يا جلف .. لقد أحرجته .. لعن الله غباءك !
الاعرابي	:	(في غلظة) والى من يلجأ المحتاج يا هـــذا ؟
		اليـــك .. ؟!
الحسين	:	ايه .. اني عن ثلاث سائلك ..
		وعلى قدر اجاباتك تعطى
الاعرابي	:	حسنا .. كل جواب بالثلث .. !
الحسين	:	ربما جاوبت عنهن جميعا
		فقضيت الدين عند اليسر لك
سعيد	:	أي فخر لك اذ صار أمامي ضامنك
الاعرابي	:	(لسعيد) يا للفخار ويا للشرف
		(للحسين) ولكن .. أمثلك يسأل مثلي
		لا .. لا .. وكيف ؟
الحسين	:	ولم لا وقد كان جدي يقول ..
الاعرابي	:	(مقاطعا) عليه الصلاة وأزكى السلام ..
الحسين	:	(مكملا) بقدر المعرفة المعروف
الاعرابي	:	اذن فاسألني كيف تريد .. ؟
عاشق ١	:	(للحسين) وديوني عمــــرك الله وديني عند سـعدى .. ؟
عاشق ٢	:	وديوني عند لبنى .. ؟
الاعرابي	:	امهلاني أقض ديني
		لعنة الله على سعدى ولبنى !
الحسين	:	(للأعرابي) أي أعمالك أفضل .. ؟
الاعرابي	:	أي أعمالي .. ؟ (وفجـــأة) ايمـــاني بربي
الحسين	:	قد أجــدت
الاعرابي	:	قد ضمنا ثلث الدين .. فأكمل

الحســـين : كيف ينجو الرجل العاقل مما يهلكه ٠٠ ؟
الاعرابى : ثقة بالله تنجى الناس من كل المهالك
الحســـين : أحسن الله اليك
الاعرابى : قد ضمنا ثلثى الدين ٠٠ تفضل
الحســـين : فمازينة المرء يا صاحبى ٠٠ ؟
الاعرابى : هما الحلم والعلم ان صالحاه
الحســـين : فان أخطأه ٠٠ ؟
الاعرابى : (بضيق) أأخطأت ؟؟ بالسؤال الأخير !
هذا السؤال سؤال عسير ٠٠
(يعود الى الاجابة) فان أخطأه فلا شىء مثل الغنى والمـــــروءة
الحســـين : فان لم يكن حظه منهما غير حظ يسير ٠٠ ؟
الاعرابى : (متحسسا) ففقر وصبر
الحســـين : فان لم يكونا ٠٠ ؟
الاعرابى : (بضيق شـــديد) فصــــاعقة ما لها من مثيل
فما هو أهل لغير الصواعق
الحســـين : (ضاحكا) فخذ خاتمى وانصرف راشدا
كفتك السموات شر البوائق
(ينصرف الاعرابى وهو يتأمل الخــــاتم ويلبس العباءة متخايلا)
عاشق ١ : ونحن ٠٠ ؟ أغثنا ٠٠ الغياث ٠٠ الغياث
عاشق ٢ : أتسألنا مثله فى ثلاث ٠٠ ؟
الحســـين : أنتما ٠٠ ؟ يالكما من قصة مشـــئومة فى كل يوم تتكرر
وحديث مرهق لا يتغير
شاعر هام فشبب
وأتى من بعد يخطب
عاشق ٢ : فأبى عمى وهدد
عاشق ١ : وأبو سعدى توعد
الحســـين : دفع الأســـــلاف من أرواحهم كى ترفعوا دولتكم

فرق الدول
فاذا أنتم وما يشغلكم غير الغزل !
كل أيامكم شعر وحب وتبطل !

سعيد : (ناحية لبشر) ان هذا القول ينصب عليك
بشر : أنا أقصرت عن التشبيب منذ اليوم
فلتخفر ندامى يا سعيد
أنا لا يشغلنى الآن سوى أمر يزيد
عاشق ١ : أنت قد زوجت قيس بن ذريح لفتاة
كان قد جن بها حينا وشبب
سعيد : هو والله أخوه في الرضاعة
عاشق ١ : فلتجرنا يا مقيل العاثرين
عاشق ٢ : يا أمام الصالحين
الحسين : (ضاحكا) لست والله امام العاشقين !
عاشق ٢ : (بلهفة أشد) يا ملاذ الطائعين !
الحسين : آه يا فتية نجد والحجاز
جازت الدنيا بكم والله لما أقبلت شر مجاز
عاشق ١ : قد كتمت الحب فى القلب طويلا
فاذا ما فاض بى الوجد فنفست قليلا
أخذونى بالذى أعلنته أخذا وبيلا
عاشق ٢ : ومضت تعلننى بالبغض هلا كتمت بغضى ساعة
وأنا من لم يبح بالحب حتى كوت النار ضلوعه
الحسين : أمهلانى يا خليلى فنحن الآن فى أيام جد وخطر
نذر جاءت ٠٠ أما تغنى النذر ٠٠ ؟!
عاشق ١ : أنا لا أفهم هذا كله يا ابن أمير المؤمنين
ان سعدى أعرضت عنى فلا طلعت من بعد شمس
فى سماء
عاشق ٢ : ما انشغالى بسوى لبنى ، ولبنى هى عقلى
والجنون ؟
ان لبنى هى همى ونعيمى وشفائى والعزاء ٠٠ ؟
الحسين : شاع فى أعطافكم حب الترف

فانصرفتم عن لبانات الشرف
وشغلتم باحتياجات البطون
وتركتم كل شىء لولاة عرفوا أنهمو لا يســـألون
فصنعتم بتخليكم عن الأمر صـــفوفا من رجال
فاســـدين

عاشـــق ١ : أنا لا أحسن فهم الأمر كله

الحســـين : قيمة الانسان فيما يحسنه

عاشق ٢ : (يقاطعه مندفعا) أن للعشاق دولة

الحســـين : (مستمرا) فلتقل لى ما الذى تحسن أعـرف من تكـــون

بشـــر : أى شىء تحسنان ..؟

ســـعيد : عاشقان خائبان
ما أرى أيهما يحسن حتى أن يحب

الحســـين : ثم قولا لى بحق الله مم تطعمان ..؟

عاشق ٢ : لأبى مال وفير .. وعطاء

الحســـين : ان خير القوت ما يكسبه الانســـان من كسب يديه
أفلا أطعمت نفسك ..؟

عاشق ٢ : أاذا نحن كسبنا عيشنا ساعدتنا ..؟
قسما بالله ما تنشغلا بالعيش حتى تنسيا

عاشـــق ١ : فاذا نصحك لم ينفع أخا شوق شريدا مستهام ؟

ســـعيد : (ضاحكا) فهو أهل للصواعق !

الحســـين : فارجعا أن أذن الله تعالى بعد عام

عاشـــق ٢ : بعد عام !؟ انما العام طويل ، هو دهر

عاشـــق ١ : فلنقل من بعد شهر

الحســـين : يبلغ الانسان ما عز عليه
ان سعى فيما تمنى ، وصبر
أرجعا لى بعد عام حيثما كنت باذن الله فى أى بلد
اذهبا .. لا تستعجلا العام ولا تستأنيا
هكذا الانسان منا يملأ الدنيا ضـــجيجا وزحاما
وهو لا يملك حتى أيسر العلم بما تكسب النفس غدا

أو بعد غد

لا ·· ولا في أي أرض قد تموت

عاشــق ١ : أنت مسئول أمام الله ان تتركنا نتلف عشقا ·· ؟

الحســين : (ضاحكا) لا تخافا فلتعودا بعد عام لنرى
واطمئنا ·· ان بعد العسر يسراً

عاشق ٢ : كن كما علمنا الأجداد والآباء عن جدك يا سبط الرسول
كان ان مازحهم ينطق صدقا

الحســين : (ضاحكا) كيف بالله تقول ·· ؟!

ســعيد : أنتما والله مجنونان حقا

بشــر : أتقولان كلاما مثل هذا للحسين ؟

عاشــق ١ : (لسعيد) هو راعينا

عاشــق ٢ : ومسئول أمام الله عن حق الرعية
(ينصرفان)

الحســين : ان الرعية تشتكي حيف الرعاة ·· وأشتكي حيف الرعية

(أصوات من بعيد كالانين)

الاصوات : علي يا ثأر الله ·· علي يا ثأر الله

ســعيد : أسمعتما ذاك الانين ·· ؟!

الحســين : تالله ما انقطع الانين من البشر

رجل يطوف : الفجر يوشك أن يؤذن

الطــرقات قوموا عباد الله صلوا! الفجر قوموا!

الحســين : (للرجل) يا شيخ ·· ما هذا العويل ·· ؟

الرجــل : الناس مذ علموا بموت معاوية
وأشيع بينهم هلاك الطاغية
يتذاكرون امامهم يا ابن الامام ويندبون على القتيل
(يسير الرجل حتى يختفي وهو يردد)

الرجــل : يا نائمين الى الصلاة ·· الى الصــلاة ·· الى الصلاة

(الاصوات تقترب على ايقاع حزين)

على يا ثأر الله ٠٠ على يا ثأر الله
على يا سيف الله ٠٠ على يا ثأر الله
يا سيف الله المسلول
قل لحسين المأمول
خلصنا من حكم الفجرة
ياحيدرة ٠٠ ياحيدرة

(يمر رجـــال بالمسرح ويختفـــون متجهين الى المسجد)

الحســـين : هذا صريخ المسلمين أبى
فكيف الصمت عن مستصرخين ٠٠ ؟
يأبى على الصمت ثأر الله يا أبتى
وأخلاقى وأعراقى ودينى !

(يندفع رجال آخـــــرون من بينهم بعض الذين رأيناهم فى المنظر الاول)

رجـــل ١ : يا ابن ثأر الله أنقذنا
رجـــل ٢ : لقد طاردنا جند الامير
رجـــل ١ : هاجمونا فى المساجد
رجـــل ٣ : هددوا ان لم نبايع ليزيد
يسقط السيف على كل الرقاب الخاشعة
رجـــل ١ : جلدونا كالعصاه
بشـــر : الطواغيت البغاه
رجـــل ٢ : جلدونى وعيالى ينظرون
رجـــل ١ : جلدوا جدى الصحابى الجليل
رجـــل ٣ : اننا نحمل بالسيف على بيعة جبار عنيد
ســـعيد : كيف نرضى بيزيد والحســين بن على بيننا ٠٠ ؟!
بشـــر : (للحسين) فارم من شئت بنا
فلنزلزل دولة البغى وأركان الخنا
رجـــل ٢ : اننا أحفاد أجناد الرسول
ســـعيد : نحن أجناد على لم نزل خير الجنود
رجـــل ٤ : نحن من مصر ٠٠ وقد قال رسول الله عنا : اننا

أســـــد : يا حسين ابن أمير المؤمنين اعدل قليلا عن عنادك
ســـعيد : (لأسد) أنت قد أصبحت ذيلا لأمية
أســـد : انني أوفى له منكم جميعا لو علمتم
انما أدعو الى ما فيه خير للجميع
ان تنازلت قليلا يا حسين ·· !
ســـعيد : لعنة الله على من باع للحاكم حق الآخرين
عله يكسب أمنا بعد خوف
بشـــر : أو لكي يمنحه المنصب شيئا من شرف
أســـد : أنا ما بعت وما يرشون شـــيخا صالحا مثلى له مال وفير
ســـعيد : ربما ترشى قلوب في الصدور
الحســـين : (منتفضا) يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله ثمودا قوم صالح ·· ؟!
لم يكن قد صنع المنكر منهم غير واحد
غير أن الله قد عم ثمودا بالعقاب
فلماذا ·· ؟
انهم قد سكتوا عمن عصا الله وعموه جميعـــا بالرضا
ولهذا عمهم سوء العذاب !
انما أهلك من قبل القرى
انهم لم يتناهوا أبدا عن منكر قد فعلوه
ولهذا ···
أســـد : (مقاطعا) حسبنا ما سال فينا من دماء
الحســـين : انني مثل أبى أعزف أهل الأرض عن سفك الدماء
أســـد : واذن فلتحذر الفتنة واصنع ما تشاء
الحســـين : ما عسى يصنع من سد عليه البغى أقطار الفضاء ؟
أســـد : فلتبايع ليزيد
وتجنب فتنة يكثر فيهـــا القتل والحرق وألوان الخراب

ثم لا تحرج صدور الشرفاء

سعيد : اهذ يا شيخ ٠٠ اهذ أيضا ٠٠ كل شيء بحساب !

بشر : أتخم الشيخ فما يرجو مزيدا ٠٠

الحسين : يا شريف القوم قد بايعت بالامس يزيدا
فاجبني ٠٠ هل تحبه ؟
أو ترضاه أمير المؤمنين ٠٠ ؟

أسد : (محرجا متلعثما) أنا ٠٠ ؟ لا ٠٠ لكنها
ياربما كانت هي الحكمة ٠٠ حقنا للدماء

الحسين : أنت ذا تصنع شيئا لا تحبه ٠٠ !
أكثر الناس ضلالا عارف بالله لا يهديه قلبه

أسد : أنت في دنياك لا تصنع ما ترضاه لكن ما يجب
ولقد تلزمنا المصلحة العليا بما يرفضه القلب لنا
مثل أن نمضي في تأييد من لا نرتضي أو لا نحب
وبهذا نتقي الفتنة فيما بيننا

الحسين : قسما بالله ما أنشد فتنة
أنا لا أنشد ملكا بينكم
فأنا أزهد أهل الارض في هذا
ـ وان كان لي الحق عليكم ـ
انما أنشد أن أصلح في أمة جدي ما استطعت
انما أنشد أن أرفع جور الحاكم الظالم عنكم
أنا لا أبغي سوى الاصلاح فيما بينكم
فاذا وفقت أعذرت وان أفشل عذرت ٠٠
واذا هم قتلوني دون ما أنشد من خير لكم
فلقد وفيت لله ديوني وقضيت

بشر : لا بل تعيش على مدى الايام
تهدي الحائرين على الدوام

رجل ٢ : لا بل يموت الجاحدون عليك حقك يا حسين

سعيد : بل كل ما طلعت عليه الشمس أو غربت ٠٠
فداؤك يا حسين

الحسين : اليوم هأنذا أحاصر ها هنا في أرض جدي

لن يهدأوا عنى اذا لم أعطهم ما يطلبون
ولا أمان اذا سكت ..

أســـــد	:	يا أيها الراعى تقدم فالرعية تتبعك
بشـــــر	:	ستثير فيما بيننا مالا نطيق من الحروب الفاتكات
ســـعيد	:	(لأســــــد) ثكلتك أمك ما تطيق سوى مضاجعة الجوارى العازفات
بشــــر	:	أسلك بنا لجج المحيط فلن نبالى ما يكون
الحســـين	:	لا بل عزمت على الرحيل فلا لجـــاج ولا خصام
بشــــر	:	ماذا ستصنع بالرعية يا امام ؟
الحســـين	:	انا لم أصر بعد الامام ولم يبايعنى أحد
رجـــــل ١	:	لا .. لا تهاجر عن مدينة جدك ... أبق هنا لأهلك
رجـــــل ٢	:	ان المدينة قلعتك
ســـــعيد	:	أقبل الينا فى العراق فكل أبناء العراق يبايعونك
رجـــــل ٤	:	أقبل الى مصر ، ومصر جميعها فى طاعتك وجنود مصر مثلما قال الرســـول المصطفى خير الرجال
رجـــــل ١	:	لا بل الى اليمن الأبى فهم حماتك ان ذهبت وأنت فى اليمن المسود وهناك تمنعك الشعاب ولا تسلمك الجبال
الحســـين	:	أنا ذا أهاجر فى سبيل الله للبيت الحرام
رجـــــل ٤	:	ستكون بعدك قيصرية
أســـــد	:	بل قد توادعنا أمية
رجـــــل ١	:	(للحسين) أتخاف بطش ابن الحكم
الحســـين	:	أنا ما على نفسى أخاف وما أفر من المخـــاوف
بشـــــر	:	انا حصونك فامتنع بسيوفنا
الحســـين	:	انى أخاف على الحقيقة والعدالة والسلام أو ما ترون كما أرى .. ؟ فى كبرياء الشر يحترق المســاكين الحيــارى ولسوف ألزم ما حييت هنـــاك أكناف الحـــرم حيث الجميع يعيش فى أمن به حتى الحمام

بشــــــر : فمن يأمر بالمعروف من بعدك ؟

ومن ينهى عن المنكر .. ؟

الى من يلجأ الفقراء فى يثرب من بعدك .. ؟

الحســـين : عسانى أن أجيء مكة أن تنقشع الغمة

فلا يغشاكم قتر ولا ترهقكم ذلة

سأبقى فى حمى الكعبة

فلا يحبس أو يقتل فى حقى انسان

ولا يأخذكم بى كيد مروان

(آذان بالصلاة)

صلاة الفجر !

أدعو الله أن يهدينا للحق والخير

(يدخلون الى الصلاة)

بشــــــر : الى من تترك الملك ؟؟ الى من تنتهى الدولة ؟

الحســـين : أنا لا أنشد الملك كما قلت

ولكنى أريد الخير للأمة

أنا الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر

بشــــــر : الى من يشتكى المكروب من بعدكم كربه !

(امام قبر الرســـول « ص » والناس ينصرفون بعـــد الصلاة ٠٠ الحسين واقف على القبر في خشوع ٠٠ والجو يغمره جلال خارق ٠٠ نحن بعد صلاة الفجر)

المنظر الرابع

الحســـين	:	يارسول الله قد جئت اليك
		الحسين بن علي وابن بنتك
		هو ذا قد لاذ بك
		يرتجى رحمة ربك
		فأعنه يارسول الله ٠٠ فالليل ثقيل !
سعيد (للناس)	:	اتركوه أيها الناس وعودوا
		فهو الآن يناجي جده في خلوته
بشـــر	:	بأبى أنت وأمى ياحسين
		(الناس يخرجون)
سعيد (لاسد)	:	أنا ذا ماض ألى الكوفة ، فلتأت معى
أســـد	:	بعد يومين سأمضى برجال القافلة
ســـعيد	:	(بسخرية) ألبيع وشراء أم تزور الضيعتين ٠٠ ؟
أســـد	:	(غاضبا) فهما رزق حلال ساقه الله الى
		فلماذا تنفس الرزق على ؟
ســـعيد	:	آه لو لم أك في هذا المكان القدسى ٠٠ ! ٠٠
		أخرج الآن بنا نحو البراح
		حيث فحش القول فى مثلك يا شيخ مباح

(رجل ٤ يتلفت حوله ثم يمســـك القبر بضراعة من ناحية أخرى ويهمس لنفسه)

رجــــل ٤ : خرج الناس جميعا ·· لم يعد الا الحسين
أهل مصر حملونى دعوات
غير أنى خائف أن أرفع الصوت بها
(لنفسه) لم لا تدعو وقد أصبحت وحدك ؟!
ادع الله يا شيخ بلا خوف ·· تكلم يا ولد !
أدع عن أهل البلد
يارسول الله أدركنا ·· أغثنا ··
يامنى عينى ·· المدد !
يا الهى أنت أدرى بالذى نطلب منك
فاستجب يارب للمظلوم وانصر أهل مصر
أنا ذا أدعوك عن أهل البلد
أرفع النقمة عنا والغضب
ول فينا خيرنا ·· وانتقم من ظالمينا
يا الهى انصر حسينا
يا الهى وله الامر علينا
أنا أدعوك بدمعى وبقلبى
أهل مصر كلهم يدعون أن ترفع عنا نقمتك
قد دعوناك فلب
أنا ذا أمسك شباك نبيك
فأعنا وأغثنا والنبى !

(يخرج الرجل ٤ وكان هو آخر من تبقى ·· لم يعد بالمكان غير الحسين)

الحســـين : بأبى أنت وأمى يارسول الله اذ أبعد عنك
وأنا قرة عينك
اننى أرحل عن أزكى بلاد الله عندى
خارجا بالرغم منى ··
غير أنى ···
أنا لا أعرف ما أصنع فى أمرى هذا فأعنى

أنا ان بايعت للفاجر كي تسلم رأسي
أو لكي يسلم غيرى ٠٠ لكفرت
ولخالفتك فيما جئت للناس به من عند ربك
واذا لم أعطه البيعة عن كره قتلت !
واذا عشت هنا كي أحشد الناس عليه
خاض من حولك بحرا من دماء الأبرياء ! ٠٠
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به ،
أو سيق انسان اليه ٠٠ !
امتحان كامتحان الأنبياء !
أترى أمنحه بيعة ذل ؟
بعدها آمن فى بيتى وأهلى
مثل شاة فى قطيع !!
ثم أسقى الناس خمر الراحة الممزوج بالذلة
فى كأس بديع من ذهب !؟
أم ترى أجهر بالثورة فى وجه الطغاة ؟
لا أبالى بالذى يحدث منهم
اذ يجدون ورائى فى الطلب !؟
مستخفا بالحياة
بحياتى وحياتى المسلمين الآخرين ٠٠ ؟
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به
أو سيق انسان اليه !
امتحان كامتحان الأنبياء !
آه لو تنكشـف الغمة عن عينى كى أبصر أبعـاد الطريق ؟
انما تغطش عينى سحابات الهموم !
مثلما تخفى رياح أثقلت بالرمل اشراق الربيع !
ما عسى أن تبصر العينان فى ليل بهيم
طمست فيه النجوم ؟
ماعسى أن يبصر المحزون من خلف الدموع ٠٠ ؟
بأبى أنت وأمى يارسول الله اذ أبعد عنك !

أنا ذا أخرج من أرض الوطن !
(يكاد يجهش فيبادر بالتماسك محدثا نفسه)
عمرك الله تماسك ياحسين !
أنا ذا أرحل مقهورا ـ ولا حيـــلة ـ عن أرض المدينة

ملعبي عند الطفولة
ومراحي في الشباب
ومنار العلم والدين ومهد الغزوات
حرم الله وحصن الذكريات
ومثابات الخيال
آه يا نبع الأماني الشريفة
أنا ذا أخرج منها هائما تحت الظلام
أنا ذا أحمل آلامي وأحلام الجميع
كالمسيح المضطهد
تتلقاه حراب الظلم في كل بلد
وهو يمضي يغرس الاقدام في شوك السلام
ليزيح الشوك من كل الربوع !
مثل موسى خارجا يوجس خيفة
هاربا من بطش فرعون الى التيه الفسيح المترامي
ما على النفس يخاف
انما يشفق من أن يغلب الظلم ودولات السـلال
انني أخرج كي أنقذ أعناق الرجال
انني أخرج كي أصرخ في أهل الحقيقة :
أنقذوا العالم ، ان العالم المجنون قد ضل طريقه
أنقذوا الدنيا من الفوضى وطغيان المخاوف
أنقذوا الأمة من هذا الجحيم
(يخرج رجل من وراء القبر ويتجه الى الحسين .
فاذا هو محمد بن الحنفية)

محمـــد : قد قضى الله على الفتية أن يأووا الى الكهـــف قـديما

الحسين : (يعانقه) ياحبيبى يامحمد ٠٠ !
محمد : (مستمرا) عندما قامت لاهل الشر دولة
الحسين : فاذا الجور يعربد ٠٠ (صمت)
اننى أعرف هذا يا أخى ٠٠ يا ابن أبى
محمد : فتذكر أن للظالم صولة
الحسين : قسما لن أترك الظالم حتى يأخذ المظلوم حقه
محمد : عندما كنا بصفين ـ ألا تذكر ؟ ـ نادانى أبى
ثم أعطانى لواءه
الحسين : رحم الله أبانا يامحمد
محمد : لم أكن أولى بذاك الأمر منك
غير أنى لم أزل أذكر شيئا قاله اذ ذاك عنك
قال لى ما فى هذه الأرض فتى
فيه من خلق رسول الله مثل ابنى الحسين
فله عينا رسول الله والطلعة والخلق الحسن
الحسين : انه بالرغم منى يا أخى
اننى ابتعد الساعة عن جيرة جدى
محمد : اننى أذكر ما قال أبى ٠٠
قال لى : صن ولدى فاطمة الزهراء كيلا يخلو العالم من نسل الرسول
الحسين : (بحنان) يا أخى يا ابن أبى
محمد : (منفعلا بتأثر) ما أقلت هذه الغبراء أولى بك منى ٠٠
فاستمع لى
ما أظلت هذه القبة مثلى الآن ذا حق عليك
ولهذا أنصحك
فبحق الله أدعوك لكى تنأى بشخصك
فهمو ان ناهضتهمو من أغلظ الناس عليك !
الحسين : (مقاطعا) أو أنأى يا أخى
عن نصرة الحق ودفع الظلم عن أمة جدى ؟! ٠٠
لابربك ،

افتدعوني الى بيعة طاغ مستبد ؟

محمـــــد : انما أدعوك أن تبعد عن بطش يزيد

الحســين : انما أدعو الى الشـــورى لكي ينتخب الناس ـ بلا قهر ـ اماما
فاذا اختاروا يزيدا ·· واستقاما
لم يكن في ذمتي للناس الا الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر يا ابن الحنفية

محمـــــد : فابعث الآن الى الأمصار من يدعو اليك
فاذا بايعك الناس فأعلن دعوتك
واذا ما اجتمع الناس الى غيرك ·· فالله معك
وسيبقى لك ياسبط رسول الله فضلك
وهو فضـل الله لن ينقص منه بيعة الناس لغيرك

الحســين : يا لهذا الرأى ما أعرف ان كنت أراه يا محمد !

محمـــــد : ان تكن شورى فلا خيرة فيها أو رشاد
فالذى يحكم في الأمصار عمال أمية
ولديهم كل مالا يملك الصـــالح من قهر وترغيب وزيف وفساد
انما أخشى عليـك الناس أن يختلف الناس عليك
فاذا ما جاء هذا اليوم ياويلى فلن تطلع شـمس في الصباح
فاذا أنت صريع ·· دمك الغالى مباح !

الحســين : فأنا أنزل مكة ··

محمـــــد : نعمت الكعبة والله مزارا ومقاما !
ان في مكة ما شئت من الاصـــحاب والأهل أعزاء كراما
ان فيها منزل الوحى الأمين

الحســين : فاذا طابت لى الدار أقمت
واذا ما كانت الأخرى رحلت

محمـــــد : أين تمضى بعد هذا ؟
يا أخى لا تبرح الدار هناك ·· ؟

الحســـين : ان تضق أم القرى بى ··
فسأمضى هائما بين الشعاب
داعيا لله ·· للحق ·· مثيرا من هم تحت التراب !
ان هذا لمصيرى ·· قدرى يا ابن أبى
محمـــــد : لا تسلك الطرق الفساح فقد يطاردك الجنود
أسلك طريقا ليس يعرفه الوليد
الحســـين : أأحيد عن طرقى حذار الموت ؟ لا ··· أنا لا أحيد !
الحســـين : سر فى أمان الله تكلؤك العناية
يخرج محمد بعد أن يعانق الحســـــين ويبقى الحسين وحده)
الحســـين : ربى ··· الى من توكل العبد الضعيف ؟
أنا ذاك أدعو مثل جدى
حين طارده رجال من ثقيف
قد أتاهم بالهداية :
« ان لم يكن بك رب من غضب على فما أبالى ! »
انى فزعت اليك من دنيا يزيد
وهرعت نحو رحابك القدسى بالخير الطريد
وبكل أحلام السلام وكل آمال العدالة
أنا ذا لجأت اليك ياذا الحـــول والجبروت يارب الجلالة
بضنى الفقير وعزة المستضعفين
فليفعل الاعداء بى ما يشتهون
أنعم على بفيض نور بصيرتك
أنا لن أذل بعز جاهك
يامن أرجى نوره الوهاج فى سود الليالى
انعم على بفيض نور بصيرتك
لأرى الطريق الى النجاة !
أنعم على برحمتك
ليظل قلبى قلعة للحب لا تتســـلق الأحقاد فوق جـــدارها

أو يسرب الشنآن من أبوابها
او تضرب الاطماع فى أسوارها !
يامنتهى الرغبات يا أملى وغاية كل غاية
أنت البداية والنهاية
يا أيها الموجود بالذات العلية
يا عالم الاسرار وحده
يا أيها المعشوق وافاك المحب يبث وجده
فامنحه شيئا من رضاك
وأفض عليه بحكمتك
فأرى الصواب من الجنون فلا أضل ولا أضل
أنا ذا أذوب وأضمحل
وليس بالمعشوق بخل
انى أعيذك أيها المعشوق عن كل الصفات
فأنت موصوف بذاتك
أنا لست أطمع فى العبارة
فالعبارة قد خصصت بها الكليم
انى لأضرع طالبا منك الاشارة
فالاشارة رائد فوق الطريق المستقيم
ان كان ما بى مطمع للملك والمجد المؤثل
ان كان ما بى رغبة فى لأن أكون أنا أمير المؤمنين
ان كنت مفتونا بأعراض الحياة ولا أحس
ان كان ما بى شهوة للملك لكن لا تبين
قد خالطت كوساوس الشيطان عقلى فالتبس
ومضت تخادعنى لتبرير الخطيئة مثل آدم
فأظن أن تطلبى الدنيا دفاعا عن حقوق المسلمين
واخال أن تطلعاتى ثورة ضد المظالم
ان كان بى هذا الفتون
ان كان بى زهو خفى لابس زهد التقى
فاسكب على قلبى شعاعا من جلال حقيقتك
لأرى اليقين

لأرى الحقيقة والخديعة فى الذى هو كائن حولى
وفيما قد يكون

(يرتمى منهكا على قبر جـــده ·· ويتمدد وراء القبر بحيث لا نراه ·· ومن ناحية أخرى تقبل أخته زينب)

زينب : يا حسين يا أخى ·· يا ابن أمى وأبى
يا حسين أين أنت ·· ؟
أنا ذى زينب جئت

محمــــد : (يأتى من وراء القبر) أتركيه انه أغفى قليلا

زينب : أصح للخيرات ·· أن الشر صاح

محمــــد : أتركيه انه طيلة ليل الامس ما أغفى هنيهة
هو يا أخت يعانى مثلما عانى المسيح
استريحى أنت يا أخت هنا

زينب : يا أخى هيهات لى أن أستريح

محمــــد : ما الذى جاء بك الآن الينا ؟

زينب : أرسل الوالى رجالا يطلبون ابن أبيك
أرسل الوالى رجالا فى السلاح
اقبلوا تحت ســواد الليل أرتالا من الليل البهيم
هكذا نصبح يا ابن الحنفية
هملا ينذرهم جند أمية

محمــــد : وبماذا ·· أنذروا يا ويحهم !

زينب : أنذروا أن لم يجئهم وحــــده قبل الضــــحى مستسلما
لأتوه ليجروه اليهم مرغما

محمــــد : (غاضبا) رغمت أنف يزيد والوليد
من ترى يرغمه ·· ؟ والله لا يرغم الا أن نبيد

زينب : ان ضوء الصبح لاح

محمــــد : انقضى الليل وكم ليل ثقيل سيولى يا أخية

الحســين : (من وراء القبر) أنا ذا آت ياجدى
أنا لا أحنث بالعهد (يظهر)

أنا ذا آت يا أمى
أنا لا أنكص عن وعدى
أنا ذا آت يا أبتى
أفسح لى ركنا عندك
أنا ذا آت ياعمى
يا حمزة يا خير الشهداء

زينب : (تسرع اليه) بل أنا أفديك من الموت

محمد : (يحيطه بذراعه) حسين ٠٠ لا بأس عليك
الدنيا ترخص فيك فداء يا ابن على والزهراء

الحسين : أهذا أنت ٠٠ ؟ ألم ترحل ٠٠ ؟

زينب : لا بأس عليك أخى

الحسين : أهلا بعقيلة أهل البيت !
لماذا جئت ؟ (صمت) لماذا جئت ٠٠ ؟

زينب : قل لى أنت
ـ فداك الدنيا ـ لم بالله ذكرت الموت ؟

الحسين : بان الرشد من الغى
وهدانى جدى للرأى
غفوت قليلا فحلمت
حلمت بجدى يأمرنى ألا أقعد عن باطل
ورأيت أبى يبتسم الى ويدعونى
وأمى تنتظر قدومى
وحلمت بعم أبى حمزة

زينب : (تقاطعه وهى تتماسك لكيلا تبكى) لا توجع قلبى
نحن فداؤك

الحسين : (مستمرا) يناديني بأبى الشهداء ٠
وبشرنى جدى بمكان فى الجنة قرب مكانه
اذا أنا ما استشهدت دفاعا عما جاء لتبيانه
يا للبشرى يا أختى ٠٠ !!

زينب : أأنت تبشرنى بالثكل ؟!
أنا أمك منذ قضت أمك

فقد أوصتنى وهى تموت ألا أغفل عن أخوى
قالت لى كونى أمهما من بعـــدى (تكاد تبكى)

الحســـين : (مداعبا كأنه يسرى عنها) أم أصــغر من ولديها
ما أروعها تلك الأم !

زينب : فأنا أسألك بما للأم على ابن بر من حق
ألا ما أحسنت الى
فهل أنصحك نصيحة صدق ·· ؟

الحســـين : (في رقة ودعـابة يحاول بها أن يسرى عن أخته
التى تكاد تبكى ولكنها تتماسك)
أأسأت الى أمى الصغرى ·· ؟ حاشا لله
أأسأت أنا لعقيلة بيت رسول الله ·· ؟

محمـــــد : لا تأت بذكر الموت أمام عقيلة أهل البيت ·· كفى !
فكم ذا حملت من أحزان

الحســـين : الله لزينب كم ذا حملت آلام لم يحملها غير نبى
الا أن الناس ودائع سوف ترد !
فلتهرب

زينب : سأهاجر يا أختى فى الله الى مكة

الحســـين : وأنا معك الى مكة

زينب : فاذا نوديت ·· فلا مهرب

الحســـين : فلينهض غيرك للأشرار

زينب : فليس لأهل البيت سواك
جف القلم بما قد كان !

الحســـين : (منفجرة) يا أخى اذكر أننا فى زمن لا يطلبـــك

زينب : انما أطلب للناس الهدى

الحســـين : الرجال اليوم لا يرضون الا بملك

زينب : لم يعد بعد مكان لامام أو خليفة
أهدرت كل التقاليد الشريفة
انهم لا ينشدون اليـــوم الا حاكما يعطى ويمنع
حاكما يعرف ما يبتاع منهم ·· ثم يدفع !
لم يعد للشرع سـلطان على الناس فنحن الآن فى

عريد الشيطان فى الأســـــــواق والناس جميعا
يتبعونه ..
هو ذا يشرى نفوس الناس فى سوق المدينة .. :

محمـــــد : يا أخى فليأو من آمن بالله الى الكهف
عسى أن ينشر الله عليه رحمته

زينب : (مستمرة) يا أخى ان مزاياك لتغـــرى بالحسد
انت لا تحمى مزاياك بشىء ما يريح الحاســـدين
لا بضعف لأحد
أو هنات أو مداراة .. ولا حتى تنازل !

الحســـين : أترانى أترك الحق لابتاع رضا الناس بباطل .. ؟!

زينب : (مستمرة) انما تمشى على حـــد صراط مستقيم
ولهذا صرت لا مطمع فيك .. !
أنت لا تصطنع الناس بشىء

الحســـين : أصواب ذاك يا أختى أم ذاك خطأ؟ ..

زينب : (مستمرة) فتذكر أقرب الناس الينا
كيف كانوا من أبيك .. ؟

محمـــــد : لست أنسى عندما جاء عقيل ابن أبيه
يطلب الرفد فما أعطاه شيئا
غير نعلين وثوب
فتولى فى غضب !

الحســـين : كان هذا حقه لا شىء بعد

زينب : فمضى ينشـــــد من خصـــم أخيه الرفد ..
يا للذكريات !
أنسينا كم من الاموال أعطاه ابن هند ؟

محمـــــد : ألف .. ألف !

الحســـين : يومها ظل أبى يبكى ويبكى ويقول
« مات والله أخى .. مات عقيل »
يومها خاصمه مسلم ابنه !

محمـــــد : ابن عمى مسلم غير أبيه

زينب : كان معاوية يصطنع بمال الدولة أنصارا
وكان أبى يتحرج من أن ينفق حتى دينارا
فى وجه غير شئون الأمة
قد باع أبى قرطا فضيا كانت أمى تلبسه
وضم الثمن لبيت المال .. أجل ضمه !!

محمـــد : دولة قامت على الاطماع والخـــوف فماذا أنت صانع .. ؟

زينب : ماعسى تصنع ان صرت أمير المؤمنين
يا امام الصالحين ؟!
ماعسى تصنع فى أهل القطائع .. ؟!
ما عسى تصنع فيمن أترفوا من بيت مال المسلمين
ما عسى تصنع فيهم ؟!
فى قصور شيدوها ، وجوار قد شروها
وعطايا منحوها ؟؟!

الحســين : مثلما سار أبونا رحمة الله عليه سأسير
ليس هذا كله حقا لهم !
أنه حق الرجال الفقراء العاملين
فسأبقى لهم حقهم المشروع وحده ..

زينب : أترى تنزع منهم أرضهم ؟

الحســين : لم لا .. ؟

محمـــد : وجواريهم وقد أنجبن أولادا وأصبحن حرائر .. ؟

زينب : اترى تنتزع الاموال منهم .. ؟

الحســين : هى ليست حقهم

زينب : ولهذا يرهبونك
ستراهم أغلظ الناس عليك !
كل من صار له شيء من المال هو الآن عدوك
أم ترى تحـــرمهم من كل ما يمنحهم عزة الدنيا وجاه الكبرياء
وأفانين متاع كالخيال
بعد ما قد سلموا من أجله أثمن ما عند الرجال ؟!

محمـــــد : ليست العزة والعفة والخير احتكار الفقراء
انها تسكن أحيانا قصور الاغنياء !

الحســـين : (حاسما) لا ورب البيت حتى ينفقوا أموالهم فى الصدقات

زينب : الآن ‥ يقترب الضحى
وسيقبل الجند الغلاظ ليحملوك الى الامير

الحســـين : سأسير من فورى لمكة بالنساء وبالعيال

محمـــــد : فأقم هناك بجار زمزم والمقام
أقم هناك ولا تطأ أرضا أصاب بها الغنى
من يقتضى ثمن الضلال

الحســـين : سيرى بنا ‥ انا تأخرنا ‥ وقـــد أزف الرحيل

محمـــــد : أفلا تعود الى المدينة بعد هذا يا أخى ‥ ؟
أترى تعود ؟

الحســـين : الله يفعل ما يريد !

المنظر الخامس

(قاعة في بيت الحسين بمكة ·· الجارية ريحانة تنسق الرياحين في آنية وسكينة بنت الحسين الى جوارها تساعدها ·· المكان يغمره ضوء النهار ·· وبه شرفة تطل على الكعبة وباب على اليمين يفضى الى الداخل وباب الى اليسار يفضى الى الخارج) ·

ريحـــــانه : يا ســـيدتي

ســـــكينة : لا تدعوني يا سيدتي ·· أفلم أنهك عن هذا ؟

ريحـــــانه : أنا جاريتك يا سيدتي

ســـــكينة : لكنك مني كالاخت ·· ريحانة أخت لسكينة

(تمسك بكومة زهور ورياحين)

أتيت ببستان لا زهر ! ··

ما هذا ؟ ·· هذا كله !!

ريحـــــانه : بالامس رأيت أباك الصالح مهموما

فتذكرت كلام حكيم من قومي

والحكمة منبعها وطني ·· في أذربيجان

قال الحكماء قديما ···

ســـــكينة : (ضاحكة) الحكمة في كل مكان

ريحـــــانه : (مستمرة) قالوا ان شذى الريحان

شفاء من برحاء الفكر

فجئت بهذا الريحان

وأنا أعلم أن أباك يحب العطر

ســـــكينة : يا ثرثارة

(الحسن يدخل من باب اليســــار فتخف اليه سكينة وتسلم عليه باحترام)

·· أبتى ··

الحســين : (يتأمل الريحان) ما أجمل هذا الريحان

(يذهب اليه)

يا للزهر المنضود

(يشمه) أنفاس عطرات عبقة

هذا من زهر الجنة

أسكينة بنتى من وضعته ؟

ســكينة : قد جمعته ريحانه ··

الحســين : (مبتسما) سنعتقها قربى لله

فى هذا اليوم المشهود !

ســكينة : أتعتقها فى ريحانة ·· ؟

الحســين : قد حيتنى بتحية

ســكينة : وكم حيتنى يا أبتى ·· ؟!

الحســين : (مستمرا) فرددت عليها بالأحسن !

ريحــانه : فلا والله لا يعفينى من خدمتكم الا موتى

الحســين : يا ريحانة أتخافين الحرية ·· ؟

لماذا يخشى بعض الناس الحرية ؟

ريحــانه : لا أشعر أنى جارية فى هذا البيت

أشعر أنى واحدة من أهل البيت

الحســين : فوا آسفا أن يرفض عبد أن يتحرر

مهما يكرمه السيد !

لك ما شئت ·· فأنت لدينا كسكينة

ســكينة : أتعدل بى بنتا أخرى وأنا أشبه بالزهراء

الحســين : يا بنت رباب ما من أحد فى منزلتك من أولادى

ريحــانه : (ضاحكة) أتغار سكينة من ريحانة ·· ؟

(تجرى ضاحكة) سكينة غارت من ريحانة

(تدخل من باب اليمين)

ســكينة : أمنزلتى من موقع أمى فى نفسك

		أم تأتي مما لى عندك ؟!
الحسين	:	لججت علينا بمزاحك
		(مفكرا ثم ضاحكا) منزلتك تأتى من أمى لا من أمك
		فلأنك أنت شبيهة جدتك الزهراء ..
سكينة	:	(تقاطعه) وأنا نفسى يا أبتى
		ما قدرى النابع من ذاتى ؟
صوت بشر	:	(من الخارج) يا أهل البيت
الحسين	:	أدخل يا بشر
		(تسرع سكينة ناحية باب اليمين)
		(يدخل بشر من باب اليسار .. بعد أن تكون سكينة قد خرجت من باب اليمين)
بشر	:	سعيد جاء من الكوفة يحمل خرجين معا
		ويصمم أن يدخل بهما
		ويرفض اجراء التفتيش على ما يحمل فى الخرجين
الحسين	:	ومتى كان لنا حجاب دون الباب ؟
		متى يا بشر غدا فتيانى حجابا ؟!
		ومتى كنا أهل البيت نفتش حاجات الأصحاب ؟!
بشر	:	أمر صدر الى فتيانك منذ اليوم !
الحسين	:	أبهذا قد أمر ابن العم ؟
		(يتجه الى الباب الأيمن ويصيح)
		زينب .. أين مضى زوجك .. ؟
		(يدخل ابن جعفر من ناحية اليسار)
ابن جعفر	:	أنا ذا عدت ..
الحسين	:	أنا فى مكة من شهرين
		فماذا جد لتصنع هذا يا ابن العم ؟
ابن جعفر	:	الجديد اليوم ما أعلنه الباغى يزيد
		وعد الفاسق من يأتى اليه بك حيا أو ...
		الهى .. كيف أكمل !؟
الحسين	:	لم لا ؟ قلها اذن .. أو ميتا .. قل يا ابن جعفر .
		وبماذا وعد الفاسق من يقتلنى ؟

ابن جعفـــر : أن يولى ما يشاء
ولـه فى كل عام ألف ألف
الحســـين : (مستخفا مداعبا) ألف ألف كل عام ؟
ولماذا عمرك الله اذن أبقيتنى
أفلا سلمتنى .. ؟
(ضاحكا) قم فسلمنى .. قم ..
لا تضيع هذه الثروة منا يا ابن جعفر
فاذا فزت بها .. فلنقتسم
ابن جعفـــر : يا ابن عمى يا حسين
الحســـين : قسما لو أغرى المرء بمال مثل هذا
عن بنيه لرماهم عن رضا (يضحك)
كم من الناس له القوة أن يمنع نفسه ؟
(ضاحكا) بعضهم من تحت اغراء كهـــذا ربما
أسلم رأسه (صمت)
آه من طول الطريق !
آه من قلة زادى فيه .. واخوفى من سوء الرفيق !
ابن جعفـــر : يا أخى جنبك الله مشقات الطريق
الحســـين : أفلا تدخل ضيفى .. طال والله انتظاره ؟
ابن جعفـــر : هو لن يدخل حتى يفحصوا كل متاعه
الحســـين : انه يحمل لى كتبا من الكوفة
لا شىء سوى هذا .. فأدخله بربك
ابن جعفـــر : رب سم فى كتاب
انهم قد يشربون السم أحشاء الورق
انهم قد حشدوا ضدك أطماع الرعية
ربما أخفى لك الخنجر من تحت الثياب
الحســـين : من ؟ سعيد ؟ انه من خير فتيانى جميعا
ابن جعفـــر : بعد اغرائهم هذا لمن يوقع بك
أنا لا آمن انسانا عليك !
أنت ضيفى ها هنا أنت ومن جئت بهم
فلتدعنى أرع ضيفى كيف شئت

الحســـين : أفلا أمن لمثلى ها هنا فى البلد الآمن فى دار السلام
حيث لا يذعر حى ها هنا حتى الحمام ؟

ابن جعفـــر : كان عمى أعدل الناس فما نجاه عدله
كان يستنكف أن يجعل حراسا عليه ..
كان والله يصلى عارى الصدر بلا درع يقيه
ولهذا نفذ السيف لقلبه
ونجا طاغية الشام بدرع لفه من حول صدره
وبحراس أشداء يحيطون به حتى اذا أم الصلاة !
يا ابن عمى انما الحيطة من حسن الفطن
انه أقسم أن يأخذك اليوم اذا لم تمتثل
غير أنى يا أخى استمهلته حتى أراك
فلتهادنه قليلا يا ابن عمى ريثما يهدأ عنك
فاذا ما انحسرت موجته فلترحل

الحســـين : فاذا ما لم أهادنه .. وهاجرت بفتيانى وأهلى ؟

ابن جعفـــر : أرسل الأجناد من خلفك لا يلوون حتى يرجعوك

الحســـين : فاذا مالذت بالكعبة كى آمن فى جار الحرم ؟

ابن جعفـــر : هدم الكعبة فوقك !

الحســـين : يهدم الكعبة من فوقى وأنتم تنظرون .. ؟!
أى ذل بعد هذا .. أى ذل !

ابن جعفر : فلتهادنه قليلا يا ابن عمى فالسياسات حيل
أنا أدعوك الى شيء من الحكمة والريث لتدبير الأمـــور
لن قليلا يا أخى لا تنكسر
انحن الآن لاعصار النذير
واستقم ما شئت بعده
هكذا تنجو بنفسك
هكذا تسلم رأسك
هكذا تحفظ ما تنهض له
(فجأة) أعلن البيعة حتى تهدأ الثورة عنك
فاذا استقويت فانقض بيعتك

الحســـين : (حزينا) آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة
هكذا قد أصبح الخير طريدا يتوارى فى الخرق
وغدا الحق شريدا
يدريه البغى من أفق لافق !
والدنايا تزدهى بالطيلسان
فاذا الباطل فوق العرش وحده
فى يديه الصولجان
ملكه الزيف وأسراه الدموع
تنحنى من دونه كل الفضائل
يتلمسن لديه البركات !
عندما تقتحم الحدأة أسراب الحمام
عندما يغشى ركام الرمل أكناف الربيع
عندما تصبح دنياكم نفاقا ورياء ونعيما من جنور
عندما يصبح ذل الخوف سلطان القلوب
فاذا الانسان يستخفى بتقواه بعيدا
ويباهى بالذنوب
عندما يصبح طول العمر نارا وعذابا
للرجال الصالحين
عند هذا ما انتفاعى بالبقاء ؟!
عندما تغدو التقاليد العريقة
تحت أظفار الوحوش الكاسرات
عندما يعلو على همس التقيات النقيات
صراخ الفاجرات
عند هذا تفقد البهجة معناها النبيل !
عندما يخنق ضوء النجم فى الليل الثقيل
عندما تبطل أحكام الشرائع
عندما تحيا البدع
عندما يصبح للزيف وللبهتان دولة
عندما تتخذ الحكمة معناها من الاذعان كى تصبح ذلة

عندما يختلط الظل مع النور ويعلو الزور أعراف
النبالة
عندما تضـــطرب الدنيا فلا ندرك فرقا بين حمق
وبسالة
عندما يصبح للارهاب سلطان على النفس الابية
ويصير الصمت والاذعان من حزم الامور
عندما نصبح في عصر الخطايا والندامى المضحكين
عندما ترتفع الدولة فوق الكذب والبهتان
والتزوير والظلم وتزييف الحقائق
حين تغدو دولة الكذاب والقراد
لا يعلو بها صوت سوى صوت المنافق
عندما تفترس الدولة من ينقدها
عندما تنتهك الدولة من يسندها
عند هذا ما انتفاعى بوجود لن أطيقه ؟؟
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !
رأس يحيا وهو قديس نبي
بالذى فيها من الحكمة والعلم وأحلام النعيم
جعلت مهر بغى
من بغايا أورشليم
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !

المنظر السادس

(فى الكوفة بعد العصر يجلس مسلم بن عقيل فى ساحة بيت المختار الثقفى تحت شـجرة وارقة .. مختار الثقفى وهو أحد كبار شيعة على يأتى مهللا من باب فى الصـدر يطل على الشارع) .

المختـــار : أصـــبحت فى يدك الكوفة منذ اليوم يا مسلم فاصنع ما بداك
بايع الناس جميعا للحسين

مســـلم : واذن يا أيها المختار فلنبعث الى مكة من يستقدمه

المختـــار : فلتعجل بأبى أنت وأمى أينعت كل الثمار ..

مســـلم : أنا ذا ماض لكى أكتب له

المختـــار : غير أنا لم يزل ينقصنا بعض السلاح
لعنة الله على التجار غالوا فى الثمن

مســـلم : ما احتياجى للسلاح ؟

المختـــار : ربما شبت هنا حرب يذيل السيف فيها
من ذوى التقوى وأرباب الصلاح
واذن فلنتجهز لاحتمالات القتال
قد مضى الناس الى قصر الدعى ابن زياد لحصاره
آه لو كان لدى الناس سيوف ورماح !
لأزاحوا الفاجر السفاح من دار الامارة !

مســـلم : نحن والله حشود وحشود
ولدينا كل ما يمنحه الحق من القوة والعزم الشديد

المختـــــار : كيفما كنا فلن تغنينا الكثرة عن هذا السلاح
نحن نحتاج الى أسلحة يا ابن عقيل ·· والمال
لم لا تأتى لبيت المال كى تأخذ منه
كل ما قد يعوزك ؟
ان بيت المال يا مسلم لك !
مسـلم : لم يجىء بعد الامام المرتجى
فيولى فوق بيت المال من يستأمنه ··
المختـــــار : أنت مبعوث الامام
مسـلم : لا ورب البيت لا أقرب هذا المال
الا بعد ما يأتى وندعوه اماما
وأمير المؤمنين
ويولينى على المال فلا أقربه آلا بأمره
المختـــــار : لم يعد يسعفنا الدين ولا حتى التبرع
أنا أدرى الناس بالكوفة يا مسلم
انا ان طلبنا واستدنا
فوق ما كنا أخذنا ،
برم الناس بنا ·· !
مسـلم : نحن كلفناك من أمرك عسرا
المختـــــار : لا تقل هذا جزاك الله خيرا
نحن لا نفعل ما نفعل الا توبة لله عما كان منا
قد خذلنا ابن أبى طالب حتى قتلوه بيننا
فهو ثأر الله فينا !
مسـلم : ان عمى هو ثأر الله حقا
المختـــــار : (مستمرا) قد عرفنا بعده نار الندم
وبلونا بعده ذل الخضوع
آه ما أتعسنا يا ابن عقيل ! (صمت)
(فجأة) ما الذى يطفىء نيران الندم ؟
مسـلم : فيضان من دموع ؟!
المختـــــار : بل بحار من دماء ·· !
أى عين تملك الدمع الذى يطفىء تلك النار

قل لى أى عين ؟!
واذن يا ابن عقيل لبكينا وبكينا
وغسلنا بدموع الندم الصادق أقدام الحسين !
آه لو تمتلىء العين دموعا
قدر ما يضطرم القلب بأهوال الحريق !
آه لو تسطع أنوار الهدى
قدر ما تظلم أنحاء الطريق !
واذن لاستخلص التواب
من نار الجوى الخالد قلبه !
واذن يرحمه الرحمن أو يغفر ذنبه ..

(يدخل شيخ من باب الصدر .. الشيخ هو زيد ابن أرقم)

زيـــــد : أيها المختار بشرى .. نجحت خطة مكرك
المختـــار : كيف يا زيد ابن أرقم ؟
مســـلم : انهم قد حاصروا قصر الدعى ابن زياد !
زيـــد : حوصر العقرب فى النار وما عـــاد له من بعد مهرب !
المختـــار : (فرحا) واذن فليسمع العقرب نفسه !
زيـــد : وقع الذئب ابن مرجانة فى قاع الشرك
المختـــار : فهو الآن أسير
وقصارى ما يرجى اليوم أن ينقذ رأسه
(يتجه الى السماء صائحا)
ايه يا روح على باركينا فى ســـماواتك يا روح الامام المرتضى
يا على قد ثأرنا الآن ممن غصبوا حقك غدرا
يا امامى ادع لنا ربك يقبلنا بما تبنا اليه !
ولئن صحت لنا توبتنا
لتولانا ابنك البر الامام المرتجى !
مســـلم : هيىء الآن رسولى للحسين ابن على فأنا مستقدمه !
المختـــار : عجل الساعة يا مسلم فاضرب ضربتك

سر الى القصر فلن يأتمر الناس بأمر غير أمرك
مرهم أن يقتلوه
مرهم أن يحرقوا القصر على من فيه .. ان لم يمتثل
وسأمضي الآن بالناس لكى نقتحم القصر على رأس الفساد

مسلم : بل تمهل أيها المختار ما جئت لأقتل
المختار : واذن يا ابن عقيل ؟
مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما
المختار : مثلما جاء المسيح ؟!
مسلم : حسبنا يا أيها المختار أن ننفى عنا ابن زياد
المختار : انه فى قبضتك
وهو ان أفلت منك اليوم لن يشبع من سفك الدماء
مسلم : (مترددا) ان فى القصر نساء وصغارا أبرياء
المختار : (محتدا) فتذكر أنه قاتل أطفال ابن عمك
وتذكر أنه هاتك أعراض النساء
وتذكر كيف عانى الناس منه
ان هذا مجرم لا حق له
مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما
(يدخل عمر بن سعد ساحة البيت من الباب المفضى الى الشارع)
عمر بن سعد : ولهذا قد أتيتك
المختار : ما عسى تطلب منا يا عمر ؟
ألكى تشفع فى أمر الدعى ابن زياد يا ابن سعد ؟
عمر : اننى ما جئت أستشفع الا فى صغاره
المختار : وصغار الآخرين ؟
يا ابن سعد بن أبى وقاص .. هل جئت الينا
تلبس الباطل بالحق وتحتال علينا ؟!
عمر : ابن مرجانة سفاح .. ولكن من ولى الدم فينا ؟
ان هذا لولى الأمر يامختار .. هذا لامير المؤمنين !

المختـــار : من ؟ يزيد ؟ أتسميه أمير المؤمنين ؟
عمـــر : أنا مالى بيزيد أيها المختار ٠٠ مالى بيزيد أو زياد
لعنة الله عليهم أجمعين !
لست أعنى بأمير المؤمنين
غير مولانا الحسين بن على
عندما يأتى الينا بعد حين
عندما يقبل للكوفة كى يلقى هنا أهلا وسهلا
عندما يغدو اماما وأمير المؤمنين !
عندها يقتص ممن قتل النفس بلا نفس ولا ذنب
عظيم أو فساد
عندما يأتى الحسين بن على سيقاضى ابن زياد !
سيقاضيه ولن يثأر من أبنائه أو من نســـائه ٠٠
لا ولن يثخن فى الأرض ولن يغلو يوما فى عدائه !
مســـلم : ان هذا لهو الحق المبين
زيـــد : انه حق يراد الباطل المنكر به
عمـــر : انما جئت الى مسلم أستحلفه باسم الرحم
لست أرضى أن يقول الناس قد أثخن مسلم !
المختـــار : لا تسخر صلة الرحم لما فيه صلاحك
أين كانت صلة الرحم التى تذكرها
عندما كنا نجوب الارض كى نجمع أموالا لمسلم ؟
زيـــد : آه ٠٠ آه ٠٠ يا ابن سعد
انما تسعى لما فيه نجاة لأميرك
ما أميرى ابن زياد ٠٠ اننى أفضل منه
المختـــار : أنت كاتبت يزيدا تطلبه ٠٠
زيـــد : (مكملا) عندما جاء الينا ابن عقيل
عمـــر : (متجها لمسلم) ان هذا كله لغو وهزل
(غاضبا) أنا لا رد لكم عندى دعونى وابن خالى
أنت يا مسلم قد جئت لكى تدعو للحق ٠٠ أجل !
كيف بالله اذن تمشى اليه فى طريق المبطلين ؟
مســـلم : أنا أمشى فى طريق المبطلين ؟

عمــــر : بحصار القصر والقصر مليء بالصغار الأبرياء الضعفاء .

من عسى تقصد من هذا الحصار ؟

مسـلم : من عسى أقصد غير ابن زياد .. ؟

عمــر : فابن مرجانة والله عتل وشديد وزنيم
وهو قد يقوى على هذا الحصار
انما حاصرت في القصر الصغار
أنما حاصرت في القصر النساء
فانظر الآن طريقك

المختـار : ان من يدلج نحو الشمس لا يشغله الليل البهيم

عمــر : أطريق ابن عقيل لينال الحق أن يهلك أطفالا صغارا .. !؟
لا .. فما الباسل من يصنع هذا
بصغار أبرياء ونساء .
ليس هذا بالطريق المستقيم
فاستشر قلبك فيما أنت صانع

زيــد : (لعمر) أنت ما تنطق الا باسم أصحاب القطائع ...

عمــر : (مستمرا لمسلم) استشر فيه دواعي نجدتك
وتخير لعوالي همتك
انه عهد أنا المسئول عنه عن غريمي ابن زياد
انه يرحل عنا عندما تنهي الحصار
أيها الباسل ذو النجدة فلتختر لنفسك

المختـار : هي ليست سمعة الباسل ما يعنيك بل مصلحتك

زيــد : لست والله بناصح

عمــر : في طريقي لابن مرجانة لن أدهس أعناق نساء أو صغار

مسـلم : أصدر الأمر اليهم أيها المختار أن فكوا الحصار
(لعمر) وعليك العهد أن يرحل عنا ابن زياد بعياله

عمــــر : فور أن تنهوا الحصار !

زيــــد : (مستنكرا) أتفكون حصاره ؟

مســلم : (صارخا) لا تخالفنى فما أفسدكم والله الا أنكم
كنتمو خالفتمو عمى أمير المؤمنين !
أنا ماض أكتب الآن كتابا
للامام المرتجى ابن العم كى أستقدمه

زيــــد : واذن قد أفلت الذئب فلن تدرك من بعد غبــــاره

المنظر السابع

(فى بيت الحسين بمكة . الحجرة التى شاهدناها فى المنظر الخامس .. الحسين ومحمد بن جعفر وزينب)

(يدخل سعيد وعلى كتفه خرجان)

الحسين : ماذا وراءك ؟ كيف الصحاب ؟ أقابلت مسلم ؟

سعيد : ما أمامى أو ورائى يا امامى هو ما فوق الكتف

(يرمى الخرجين) خذ وعد

انها والله آلاف الرسائل

كلها تدعوك للكوفة فورا

انما أقسم أهل المصر ألا يدخلوا الجامع الا بالحسين

قد دعوناك الينا مرتين

فلماذا لم ترد .. ؟

أنت مسئول بهذا الصمت عما يحدث اليوم لنا

الحسين : أنا أرسلت ابن عمى مسلما .. فلماذا لم يعد ؟

لم يصلنى منه ما يجعلنى أخرج بعد

سعيد : يا امامى ان أهل الكوفة الأبرار يلتفون حوله

كلنا يتبع ظله

ومعى فى أحد الخرجين والله كتاب لك منه

الحسين : يا صديقى فلتعجل لى بما أرسل مسلم

سعيد : هاهنا عشرون ألفا ..

لست أدرى أيها لابن عقيل

آه .. لا ..

(يفتش صدره)

بل هنا فى كتب الأشراف لاريب كتـاب ابن عقيل

(يخرج من صدره عددا من الكتب ويسـلمها للحسين)

الحســين : (يقرأ) من حبيب .. من برير ..

هو ذا .. لا .. انه من أسد

أسد ؟ ياعجبا !

هو ذا .. لا .. انه ابن عوسجه

(يقلب أيضا) ثم نافع

هو ذا .. من مسلم

(ينشـغل بالقراءة فى كتاب مسلم وغيره من الكتب)

ســعيد : يا امامى طاب والله الجناب

ان فى الكوفة آلافا من الأسد الغضاب

زأرت تحمى عرين الحق ما ينقصها الا الامام

اننى خلفت آلاف البواتر

كلها تمضى بأمر ابن على عنـدما يأمر لا تسأله فيما أمر

زينب : وكم ألف سيف وراء الرسول .. ؟!

ســعيد : هنالك والله خمسون ألفا

يضئن لعمرى ظلام الليالى اذا ما استللن

يزحزحن شم الجبال الرواسى ويفلقن هاماتها ان وقعن

زينب : أزحزحن واليكم من مكانه ؟

ســعيد : ولكننا فى انتظار الامام

فان قال شيئا صدعنا بأمره

ابن جعفر : اتدعونه وعليكم أمير

ســعيد : أمير !؟ .. أمير ؟! ..

أتعرف كيف استطاع الوصول لقصر الامارة ؟

لقد جاء مستخفيا فى لثام
وحط على منكبيه العريضين بردا يشابه برد الامام
فهب اليه رجال السواد يحيونه بسلام الامامة
(ضاحكا) لقد حسبوه الامام الحسين !

ابن جعفر : وبعـــد ؟!

ســـعيد : وما دخل القصر حتى أطل على الناس من شرفة القصر يشتم
وقال يهددهم : « اننى أنا ابن زياد أنا حتفكم » !
فجاوبه الناس مستهزئين بتهديده الأجوف البربرى
وأزروا على نطقه الأعجمى !
أهذا أمير بربك ؟ (ضـاحكا) ها .. ! لا تقل لى أمير !

زينب : ســـينزل ضربته بالقوى ويقســـو عليه فيخشى الضعيف ..
سيعطى الدنىء الى أن يعز بجاه الغنى
فيذل الشرف

ســـعيد : ولكننا قد أخذنا عليه وجوه البلاد
ونحن بهذا سددنا ذرائعه للفساد
فما يخرج اليوم حتى الى المسجد الجامع
فقد أقسم الناس الا يصلوا بغير الحسين

ابن جعفر : بغير الحسين ؟
ولكنكم قد خذلتم أخاه
ومن قبل هذا قتلتم أباه ..

ســـعيد : (مقاطعا) فنحن نكفر عن ذنبنا
ونندم عن كل ما كان منا
ونحن نبايعه توبة الى الله .. فالله فى التائبين

زينب : أخاف عليه انتقاض الرفيق وغدر الصديق
وكيد الحليف ..
ولست أراكم له حافظين
أأنتم له ويحكم حافظون ؟

سعيد : كما نحفظ القلب بين الضلوع
زينب : فان هم رموكم بجيش عظيم ؟
سعيد : اذا نحن سرنا وراء الحسين فنحن برايته الغالبون
زينب : (فى وجل) فان غلبوكم وفيكم حسين أمير اللواء ؟
سعيد : فهذا قضاء · ! وما حيلة المرء عند القضاء ·· ؟
زينب : فما تصنعون اذا ما غلبتم ؟
سعيد : (مستسلما) كما يفعل الفتية المؤمنون
اذا وقعت نازلات القضاء
الحسين : (بحسم وهو يدس الكتب التي كان يقرؤها فى صدره)
أنا ماض للعراق
سأطوف الآن بالكعبة سبعا ثم أمضي للعراق
(لزينب) استعدى يا أخية
أنا ماض برجالى ونسائى وعيالى اجمعين
زينب : (خارجة) هكذا !؟ واذن فليسدل الله علينا ستره
فليبلغك السلامة ··
سعيد : (يصيح فرحا) أبشروا أهل العراق
الحسين بن على قادم من ساعته
بعد أيام يوافى أرضكم ركب الامامة
ابن جعفر : (منتفضا) لا ورب البيت لن ترحل عنا
قبل أن ينفوا من الأرض الأمير ابن زياد
سعيد : انه فى قصره مرتهن ·· هذا الامير !
ابن جعفر : فلقد يرهنكم فى دوركم منذ الغد
انه يملك فى الكوفة آلات الفساد
انه يملك بيت المال ، والسلطة أيضا
والضمير الميت القادر أن يلوى أعناق العباد
(للحسين) لا ورب البيت لن تخرج منا للعراق
انهم أهل شقاق ونفاق
سعيد : لا تهنا يا ابن جعفر

ابن جعفر : (للحسين) اننى ماض لوالى مكة أستعطفه
اننى مستعطف فيك الى أن أعطفه

الحسين : انهم لن يتركوا فى الجوف حتى العلقة

ابن جعفر : ناشدتك الله أقم بيننا
فما ينال منا أحد هنا
فان غلبنا ونحن فى دارنا
فالجأ الى الكعبة فاستعصم بها

الحسين : لن يتركونى دونما بيعة ولو تعلقت بأستارها

ابن جعفر : فلتنتظرنى يا أخى وعسى أن يجد الله لنا مخرجا

الحسين : لا .. بل انهض لاناضلهم
لا .. بل انهض ضد الظلم وضد البغي وضد الجور
بل أخرج باسم الفقراء
دفاعا عن حق الضعفاء
أنا لن أسكت عن منكر
سأناضلهم حتى الموت

ابن جعفر : (حزينا) ان تكن ضاقت بك الأرض هنا فى مكة
فأنا ماض الى والى المدينة
فالوليد اليوم من خيرة أصحابى جميعا
ان فيما بيننا ودا قديما لن يخونه
على آخذ عهدا لك منه بالأمان
فتعيش العمر فى ظل السكينة

الحسين : أأنت ترى لى أن أتسول فى طرقات مدينة جدى
مكانا آمن فيه اليوم على جسدى
والخوف ينازعنى نفسى !؟
ياللروعة .. ياللروعة .. !!
ولكنى أحمل رمسى
فلست كغيرى
فأنا مطلوب للبيعة
أنا متهم وقضاتى ذؤبان الليل
أنا لا أملك حتى صمتى

فبعض الصمت يدوى فى أرجاء الأرض
ويعلن موقف صاحبه برضاه المذعن أو بالرفض !
لا أمن لمثلى منذ اليوم ..
ولليل الفتنة قد أظلم
لا أمن لمثلى يا ابن العم
سيطاردنى غدر الخنجر أين مضيت
فى الطرقات أو المسجد
وحين أدرس أو أتعبد
فاذا ما آوانى البيت
فقد يلتمس مكانى السم
ياللروعة .. ياللروعة !!
أأعيش طريداً حذر الموت
أأعيش طريدا حذر السم أو الخنجر
فبما أن الموت قضاء قد قدر
يأتى مهما يتأخر
ولكيلا أسجن فى خوفى
وكيلا أندم من بعد
وكيلا أسكت عن منكر
سأخرج مؤتزرا سيفى
دفاعا عن شرف الدين
عن شرف الأمة .. عن شرفى !

ابن جعفر : (فى حزن شديد) فهو الفراق يا ابن عمى
ويلتا هو الفراق
(يتجه الى سعيد)
الله فيكم شد ما أخشى عليه فى العراق !
أنتم هناك تعزلون كل يوم واليا
(للحسين) دع النساء والعيال يا حسين

الحسين : أخاف أن ينالهم شر عظيم بعدنا
أخاف أن يبغى عليهم هاهنا
لهم مصيرى .. فليسيروا للذى خط لنا

صوت زينب من الداخل : هو الفراق ويلتا هو الفراق !
الحســـين : (حزينا) أجل فراق الوامق المشتاق
أسير تحت الليل من مدينتى
مهاجرا بعزتى
تطوف بى النجوم فى الآفاق
ابن جعفر : (منفجرا) لا ٠٠ لا ٠٠ فديتك
لا ، بل تقيم هنا منيعا بين أهلك
لا بل تقيم هنا عزيزا فى الحجاز ولن تنال
الحســـين : بل لا محيص ولا فكاك
فقد خرجت أسد أبواب الضلال
ابن جعفر : بل ٠٠ فلتقم
وعلى عهد أن تؤمن يا ابن عمى فاطمئن
الحســـين : هذا مصيرى ،
أن أسير لرد غاشية المظالم
والقضاء على الفتن ،
ابن جعفر : ان كان حتما أن تسير فسر الى أرض اليمن
فهناك شيعتنا فداؤك
وهى حصن أى حصن
وهناك تحميك الشعاب ولا تسلمك الجبال
الحســـين : أنا لو لجأت الى الجحور فانهم لن يتركونى
حتى ينالوا بيعتى أو يقتلونى
وهناك فى أرض العراق معذبون استصرخونى
ابن جعفر : (مقاطعا) ياويلتا ٠٠ ماذا أقول ؟
الحســـين : أم أنت تنصحنى بأن أرضى الدنية
ألكى أعيش لبعض عام ؟
فسينتهى الأجل المقدر ذات يوم فى الحياة الدنيوية!
واذن فكيف يكون فى الاخرى مقامى
(صارخا) أنى لادعوكم جميعا آل عبد المطلب ٠٠
سيروا معى لنقيم أمر الدين أو تكفوه سوء المنقلب
هبوا لكى تحموا العدالة والشريعة والسنن

ولتنصروا الحق المهين
من جاء فاز ومن تثاقل ...
... فانه الفتح المبين

ابن جعفر : آواه قد نفذ القضاء !

الحسين : نفذ القضاء فلا عدول ولا هرب ..

ابن جعفر : (يمسك بسعيد ويهزه صارخا)
لعنة الله عليكم انكم لن تنصروه ..

سعيد : (غاضبا) لا .. أبيت اللعن .. مهلا !
انه ثأر أبيه ..

ابن جعفر : (متجها الى الشرفة ناظرا الى الكعبة)
رب اني أسأل اللطف علينا في القضاء
عندما يحمل عمال يزيد بالأماني التي تفتن أتقى الأتقياء
وبأجناد تثير الرعب في أعماق أقوى الأقوياء
(في فزع) لهف نفسي انها للقارعة

زينب : آه لو تدفع عنه الكيد آلاف القلوب الضارعة !

سعيد : انما تدفع عنه الغدر آلاف السيوف القاطعة

ابن جعفر : (مختنقا) يا الهي انهم لن يتركوه
لن يكفوا عنه حتى يقتلوه !

الحسين : (جليلا) ليست العبرة في قتل الحسين
انما العبرة فيمن قتلوه .. ولماذا قتلوه !

ابن جعفر : (في يأس هائل) سيظلون ملوكا
يتوالون على عرش مكين مطمئن !

الحسين : (مستمرا في جلاله) انما العبرة في ثأر الحسين
أنا ثأر الله ان مت شهيدا فاطلبوه
فاطلبوا الثأر من السفاح أيا ما يكون

المنظر الثامن

(دار هانیء بن عروة ، حجرة مغلقة مسدلة الاستار فيها فراش يرقد عليه رجل مسن تحت غطاء .. يدخل هانیء بن عروة ، ومعه مسلم بن عقيل ويسدل هانیء الستائر وينظر من نافذة جانبية ثم يسدل ستارا محكما . يدخل بعدهما زيد بن ارقم .. خلال هذا كله ترتفع اصوات المنادين من الخارج تدوى وكانها تحاصر الموجودين فى الحجرة)

الأصوات : يا أيها الناس اسمعوا
فلقد توالت عندكم نذر الأمير
وذاك انذار أخير :
ـــ من ظل محتفظا بسيفه
ـــ من لم يبلغ باسم ضيفه
ـــ من لم يبلغ شرطة الوالى بأسماء الرجال
الخارجين على أمير المؤمنين
من يخف أنسانا يميل الى الحسين
من يخف مبعوث الحسين ومن يساعده على اخفاء نفسه
ـــ من لم يساعدنا ويرشدنا
ويجعل نفسه عينا لنا
ـــ يصلب على باب المدينة
ـــ من خاننا هتكت نساؤه
ـــ من صار جاسوسا لنا نال الذى يرجوه منا

هانیء بن عروة : لقد أفلت الصيد فلينطلق كما شاء مستهترا فى البلاد

زيـــــد : (مكملا) يعربد فى حرمات الرجال
ويعبث ما شاء أو يستبد
يشيع الفساد ويرشو العباد
ويقمع بالسيف من لم يطع
ويقهر بالمال أهل الطمع

ابن عروة : سيملأ بالخوف قلب الأبى

مسـلم : ويملأ بالشك عقل التقى
رويدك يا هانىء يا ابن عروة

شريـك : فلنستمع لبيان الدعى
(يرتفع من الخارج صوت أسد مناديا)

أســـد : يقول الأمير لمن حاصروا قصره منذ يومين :
هاتوا السلاح
فان تعط سيفك
تحصل على وزنه ذهبا وتسر الأمير
ومن لم يسلمه يقتل به وما من ملاذ وما من مجير

شريـك : أما ذاك صوت أخينا أسد ؟

زيـــد : هذا لعمر أبى صوته .. صوته الجهورى

ابن عروة : فكيف تغير ذاك التقى
ليصبح بوقا لذاك الدعى .. ؟
ومازلت أذكر حسن البلاء له فى جيـوش امامى على !

شريـك : وكم من مواقع قد خاضها فى زمان الرسول

أســـد : (من الخارج) ومن دل شرطة قصر الأمير
لضيف غريب لدى جاره
فان له فوق ما يشتهى

مسـلم : (منتفضا) أتسمع هذا ؟
فلا أمن لى ها هنا يا صديقى ولا أمن لك ؟

زيـــد : لقد قلب الناس ظهر المجن

ابن عروة : بجور الولاة فتأتى الفتن

شريـك : أقم هاهنا يا فتى .. واطمئن

مسـلم : ولكننى يا شريك العزيز
سأوقع فى مأمنى بابن عروة
ابن عروة : اما أنت من أهل بيت النبوة ؟
فنحن نصونكم بالدماء
اقم هاهنا يا أخى ما تشاء
فما هو بيتى بل بيتكم
اقم ان دونى ودونك يا مسـلم بن عقيل أسودا شداد
سيمنعنا فتية من مراد ..
وهم وأبيك رماة عتاة بسهم القضاء
سيمنعنا هاهنا يا صديقى فرسان مذحج من كل ضيم
وهم لا يسامون من ظالم ولا يسكتون على طاغية
يؤيدهم كل أحلافنا كماة الحواضر والبادية
جموع تضيق بهن البطاح
نقيع يبرقع وجه السماء
شريـك : أما لكما فى مقال مفيد
يقبل الثأر ويأسو الجراح ؟
ابن عروة : فما الرأى الا الذى يرتئيه شريك بحكمته العالية
شريـك : فماذا تريد ؟
وما هى أمنية المتقين وأهل الصلاح ؟
زيـد : نريد الخلاص من الجائرين
ومن هذه الفئة الباغية
مسـلم : فكيف السبيل وكيف الوصول ؟
شريـك : فلابن زياد ـ على كل ما فيه ـ
حرص على كحرص البخيل
ابن عروة : كحرص الذليل
على أن يكون له صاحب ذو مكان جليل
مسـلم : (ساخرا) أيحرص هذا الدعى اللئيم
على أن يواصل أهل التقى ؟

زيـــــد : كأنا جواهر تيجانهم تحلى رءوسهم الغاوية
كأنا حلى بسوق الرقيق يحلى بها تاجر غانية
شريـــك : لحرص ابن مرجانة أن تكون له شهرة بصداقاتنا
سيأتى الى فما زرته وقد أبلغوه بأنى هنا
ابن عروة : أجل .. لامراء .. سيأتى الدعى
يعود شريكا مع العائدين
شريـــك : وتلك هى الفرصة السانحة
فقف هاهنا من وراء الستار
فان أنا ناديت : (سلمى .. سليمى ..)
فأسرع بسيفك واضرب بقوة
مســـلم : (مستنكرا) أأفعل هذا بدار ابن عروة ؟؟
زيـــــد : فما من سبيل لنا غير هذا على ابن الدعى
ابن عروة : أجل انها الفرصة السانحة
زيـــــد : ويارب يوم أتى نعوض فيـــه الذى فاتنا البارحة
مســـلم : أأغدر بابن زياد هنا ؟!
فمن مثل هذا نهانا النبى !
فربك يمكر بالماكرين
زيد وابن عروة وشريك : (يتحدثون اليه بسرعة وشيء من الغضـــب فى محاولة للاقناع كأنهم يحاصرونه)
ابن عروة : وما ابن زياد سوى غادر شديد الضراوة باغ عتى
اذا ما وفيت لمن يغـــدرون فانك تغدر بالاوفيـــاء
ابن عروة : وأيقظ ما فى وفاء الرجال هو الغـــدر بالعصبة الفاتكين
مســـلم : (فى ضيق) فما الغدر من شيم الصالحين
ابن عروة : تقدم بربك واضرب بســـــيفك باسم ضحاياهم الأبرياء
تقدم تقدم فطول التأمل والله مجلبة للتردد
زيـــــد : وتلك لعمرى هى المجبنة
ابن عروة : (يسحبه من يده) تعال هنا واختبىء .. واستعد
شريـــك : أترحمه وهو فى فجره ؟

الا فارحم الناس من شره !

ابن عروة : (مازال يسحبه) لقد وقع الصيد فلتقتنص !

زيـــــد : فهيهات هيهات تأتى الفرص !

ابن عروة : تقدم لتصنع للخائفين حياتهم الحرة الآمنة

صوت من الخارج : الأمير ابن زياد قادم .

ابن عروة : (يدفع مسلم بن عقيل)

اختبىء أسرع ٠٠ هنا خلف الستارة

(ويسرع الى باب على اليسار لاستقبال ابن زياد)

شريـــك : وتقدم عندما تسمعنى أهتف : (سلمى أو سليمى)

زيـــــد : وسأستخفى أنا خلف الخزانة

(يعود هانىء من باب اليسار وهو يرحب بابن زياد باشارات مبالغ فيها ويدخله قبله ٠٠ ابن زياد فى ثياب فاخرة جدا يدخل فى أبهة مثقلا بالحرير والذهب)

ابن عروة : مرحبا أهلا وسهلا بالأمير ابن زياد

شرفت والله دارى بك حقا

(يهيىء له مقعدا ظهره الى الستار التى يختفى وراءها مسلم) هاهنا اجلس يا أمير

ابن زيـاد : أنت ياهانىء أبطأت علينا بالزيارة ٠٠

قد أتينا ٠٠ وتركنا الناس فى قصر الامارة

ابن عروة : مرحبا يا ابن أعز الأصدقاء

قسما بالله ما أخرنى عنك سوى أن ابن عمى ٠٠

ابن زيـاد : (مقاطعا لشريك)

يا شريك أنا لم أعلم ســـوى أمس بهذا المرض النازل بك

يا منار العلم لا بأس عليك

أفلا تطلب شيئا ؟ ٠٠ كل ما تطلبه بين يديك

شريـــك : لا ٠٠ وجوزيت بما تصنع فى هذا البلد

ابن عروة : جاءنى ابن العم فى احدى الزيارات القصيرة ٠٠

ابن زيـاد : (مقاطعا) هكذا ؟ لكنه خر مريضا فرقد
(ضاحكا)
أيها السيد ما أبلغتنا أسماء ضيفك
لا تخف انك من أهل التقى ٠٠ أهل البصيرة !

شريـك : (ينادى) يا سليمى ٠٠ يا سليمى

ابن زياد : (مستمرا) انني يا علمـاء الكوفة الابرار من خدامكم

شريـك : (ينادى بحـدة) ايه يا سلمى ٠٠ سليمى ٠٠
ما لها لا تتقدم ؟
يا سليمى أباذنيك صمم !؟
(يتحرك ابن زياد فيسرع هانىء يحـدثه ليحتفظ بوضعه وظهره الى الستـار التى اختفى خلفها مسلم)

ابن عروة : أنت قد جئت هنا والناس كانوا كلهم البا عليـك
كيف بالله قلبت الأمر حتى صار لك ؟

ابن زيـاد : (ضاحكا) قد أخفت الناس حتى رهبوا
وبذلت المال حتى رغبوا
(يتحرك مزهوا ولكنه لا يغادر مكانه فيسرع هانىء فيعدل وضع رأس ابن زياد ليظل محتـفظا بوضعه الأول وظهره للستار)

شريـك : (عصبيا) ايه يا سلمى ٠٠ سليمى اقبلى ٠٠

ابن عروة : (يواجه ابن زياد ليحتفظ بوضعه وظهره للستار)
كيف بالله نجحت ؟

ابن زيـاد : (فى زهو) لست من شذاذ خلق الله لكنى أمير يتسلط
ويسوس الامر بالحكمة من غير تخبط

شريـــك : (غاية فى العصبية) ايه سلمى ٠٠ يا سليمى ٠٠
كل ما قام على الكذب أو القهر سيسقط

ابن زيـاد : يا شريك أنت قد برحت العلة بك
(ثم مستمرا) أنا قد أقســـو قليلا فاعذرانى ان قسوت
فلأمر ما فعلت
اننى ان لم أخفهم لأخافونى فضعت ٠٠
وأساس الحكم فى الدولات خوف وطمع
فسأعطى طامعا حتى ليشبع
قدر ما أرهب خائفا حتى ليهلع !
هكذا ٠٠ يخضع لى من ليس يخضع

شريـــك : ستظل عمرك تندم
ما بال سلمى تحجم ؟
سلمى سليمى ٠٠ ويحها لا تقدم !

ابن زيـاد : ما باله ٠٠ أسفى عليه يقول ما لا يعلم
أتراه يخلط هكذا فى علته ؟!

شريـــك : سلمى ٠٠ سليمى أقدمى فالصيد يفلت يا سليمى

ابن زيـاد : أسفا عليه فكيف ينجو وهو يهـــــذى هكذا من محنته ؟
(ينهض)

شريـــك : سلمى ٠٠ سليمى ٠٠ قد هلكت وقد هلكت
ابن زيـاد : (وهو يخرج لهانىء) ارع ابن عمك ما استطعت
ابن عروة : لا بل أقم فينا فانك ما أكلت وما شربت

ابن زيـاد : (يتحرك) شكرا ودام الخير عندك يا ابن عـروة
ابن عروة : (يتشبث به) حق الضيافة يا أمير

ابن زيـاد : عوفيت يا هانى ابن عروة ٠٠ قد أطلت
شريـــك : (فى جنون) سلمى ٠٠ سليمى

أقدمي سلمي والا فاتنا الأمل الاخير

ابن زياد : (مستمرا) وهناك في قصر الامارة في انتظار أميركم عمل كثير

(يخرج ومن ورائه هانيء ونسمع صوت ابن زياد في الخارج)

ابن زياد : ارع ابن عمك يا ابن عروة جيدا
فلداؤه داء خطير

زيد : (يدخل من وراء الخزانة غاضبا)
ضاعت الفرصة منا للأبد

(يعود مسلم من وراء الستار)

شريك : (لمسلم) عمرك الله لماذا تتردد ؟

ابن عروة : (عائدا من باب اليسار) لم لم تجهز عليه ؟

مسلم : منعتني منه والله تقاليد الفتوة
فلقد يؤخذ من في البيت بي من غير ذنب يا ابن عروة

ابن عروة : فأنا من دبر الحيلة لك !

مسلم : (مستمرا) ثم اني مؤمن بالله والايمان قيد

شريك : (غاضبا) وأنا لست بمؤمن ؟!

زيد : وأنا من أهل بدر

شريك : أنا قد جاهدت من خلف رسول الله في بعض وقائع
وشهدنا وعرفنا وعلمنا انما الحرب خدع

مسلم : نحن لسنا الآن في ميدان حرب !

شريك : كم مضى الآن على الهجرة يا هذا الفتى ؟

مسلم : انقضى ستون عاما

شريك : كنت في الهجرة في نحو الثلاثين
فكم عمري ؟ .. أتحسب ؟!

قد بلونا ما بلونا وعركتنا ما عركتنا
وعرفنا من صراع الحق والباطل ما ينزله الغدر بنا

زيـــــد : الامام المرتضى لم يخسر الامرة الا بالفضائل

ابن عروة : وأسف ابن أبى سفيان فيها فكسب

مســـــلم : ليس بالمؤمن غدر والحياة اليوم ليست مصـــيدة

ابن عروة : الحياة اليوم ليست غير صياد وصيد

شريـــك : غير مقتول وقاتل

زيـــــد : فاذا لم تكن القاتل أصبحت القتيل

شريـــك : هذه الدولة يا مسلم تكذب

هذه الدولة قامت بالرذائل

ابن عروة : انها دولة قطاع الطريق

زيـــــد : من يعامل هذه الدولة بالصـــدق وبالتقوى هلك
انهم يقتنصون الرجل الصادق منا فى فخاخ من

كذب

(صوت أسد من الخارج) :

صوت أسد : من لم يبلغ عن غريب عنده أو عند جاره

من ظل محتفظا بسيفه
من لم يفدنا بالمساعدة التى تفضى بنا لمكان مسلم
سيموت مصلوبا على باب المدينة ثم ينصب فوق
داره

مســـــلم : (فى رعب) لله ما هذا الوعيد ؟!

صوت أسد : أما الذين يســـــارعون الى التعـــاون والتطوع

بالمساعدة المفيدة
فلهم كما يتخيرون من الهدايا والسبايا والمناصب
والذهب

ابن عروة : هكذا لا يغدر المؤمن ٠٠ لكن ويحه يغدر به !
زيـــــــد : (مكملا) ويظل العصـــر لا يفتك حتى يثب الزور عليه
مســـــلم : (صائحا) بأبي أنت وأمي يا حسين !

انني أرسلت اســــتقدمه الكوفة من خمسة أيام فحسب

زيـــــد : حفظ الله الحسين

شريـــك : وحماه الله من أعدائه

فليجنبنا واياه اله العرش سوء المنقلب



(الصحراء في الطريق الى العـــراق ٠٠ الوهج شديد يعلن عن قيظ لا يحتمل ٠٠ ثم اشجار وظــلال ونبع تتناثر هنا وهناك ٠٠ الحسين وسعيد وبشر وبعض رجال الحسين وفتيانه الذين شاهدناهم معه من قبل) ٠

الحســين : هنا الظل الذى تطلب

بشــر : وماء سائغ المشرب

(يشرب من نبع ويشرب الحسين)

ســعيد : ياللوهج المحرق يا سبط رسول الله

الحســين : (مبتسما) أولى بك أن تطرب

ســعيد : (مبتسما) أأطرب من لظى الصحراء

اذ غيرى فى الكوفة

يشجيه غناء العبد والقينة ؟

الحســين : ستخصم هذه الرحلة

من أعوام تعذيبك فى الأخرى بلا ريب

ســعيد : (يختلط ضحكه بضحكات الحسين وبشر)

لقد عذبت فى الرحلة والله

بما يضمن لى قصرين فى الجنة !

الحســين : (ضاحكا) ياطماع ٠٠ قصرين ؟

أما يكفيك ركن طيب فيها ؟!

ألا يكفيك أن تنجو اذ ذاك من اللعنة

ولو حتى الى خيمة ؟!

بشــر : سنسقى الخيل
الحســين : واسقوا العيس وامتاروا من الماء
بشــر : لدينا فوق ما نحتاج من ماء
الحســين : سنمضى من غد عبر طريق موحش مقفر
فلا ماء ولا شرعة
وقد نلقى على الصحراء من يلتمس الجرعة
(يذهب بشر وبعض الرجال من اليمين واليسار)
ســعيد : لن تلقى سوى الغزلان والآرام والطير
الحســين : ألسن ذوات أكباد وقد يعطشن أحيانا ؟
فان أرويت عطشان وان أطعمت جوعان
سقاك الله يوم العطش الأكبر
ســعيد : هناك أبوك فوق الحوض يسقينا ..
اذن فاستوص بى خيرا
الحســين : لن ينفعنا اذ ذاك الا العمل الصالح !
ســعيد : يا للحر (**يشرب**) ما هذا !
هجير دونه ما قاله العشاق فى الهجر وفى الوصل
الحســين : (مبتسما) وهل عانيت نار الحب من قبل ؟
(من بعيد على قمة ربوة رجل منهك محطم يضرب الصخور بسيف خشبى)
صوت الرجل : (**وهو يخاطب الصخور**) اختاروا لكم ميتة
الحســين : يا لله من هذا الذى يضرب هام الصخر بالسيف ؟
ســعيد : عساه عاشق جن
الحســين : **(يتقدم الى الرجل ليتأمله وقد حجب الشـــمس بيده عن عينه)** : من هذا .. ؟
ســعيد : (**باستخفاف**) ما هذا سوى أحد الحجازيين ممن جن فى حبه
تشكل عنده الصخر على هيئة أعدائه
فهذى الصخرة الواشى وتلك الصـــخرة العاذل
فياويل الحجازيين ممـــا تفعل الراحة والمال الذى يأتى بلا جهد

ومما يفعل المحب !!

الحسين : (متنهدا) ولكنا تجاوزنا الحجاز الآن من عدة أيام

وبي من حبها في القلب أعلاق وأشجان

سلام مهبط الوحي سلام دار أحلامي

سعيد : (وهو يتأمل الرجل)

لقد أوشك أن يسقط من شدة اعيائه

الحسين : (مناديا) عبد الله .. يا من يذرع البيداء

في هذا اللظى القاتل

تعال تصب هنا الراحة

(الرجل يحدث نفسه دائما ويتحرك في عصبية ويطيح بسيفه هنا وهناك في الهواء وفي الرمل)

الرجل : بكى الطفل ولكني غرست السيف في قلبه

الحسين : (للرجل) تقدم .. ها هنا راحة

سعيد : فما راحة عن جن به العشق سوى الوصل

الحسين : (للرجل) تقدم أيها الضارب في البيداء

واستأنس من الوحشة

الرجل : (في مكانه) أنا من سار في التيه

غريبا حاملا نعشه

الحسين : فما اسمك يا رعاك الله

الرجل : أتسألني !؟ .. فمن في الأرض يجهلني ؟!

سعيد : يا الهي .. انه هذا الذي أثخن في الارض على عهد ابن هند

انه قاتل أشياع علي

انه من جاء في جيش كثيف للمدينة

يأخذ البيعة منها لابن هند

بعدما بويع فيها للحسن

انه من قتل الناس على قبر الرسول

هو من أطلق جند الشام يسبون النساء

الحسين : ذلك السفاح ياالله منه ! .. يالثارات السماء !

الرجـــل : ما لوجه الارض قد ضاق على ؟
لم أعد ألقى سوى بعض رءوس يتدحرجن الى
وقبور تلفظ الاموات فى وجهى والاشباح كالامواج
أطبقن على !

أنا ذا أصرعها .. أصرع من يقبل نحوى
(يضرب بسيفه فى الفضاء)
ها هنا من تحت هذا الرمل قد هب عدوى

اطفئوا نور النهار
(يضرب بسيفه فى الفضاء)
أنا ذا أحطم مصباح السموات العلا بالسيف ..
سيفى الخشبى
وغدا تنطفىء الشـــمس ولا يبقى ســوى سيفى
يبرق

اطمسوا ضوء النجوم
املأوا الارض ظلاما
(يكاد يبكى) اصبغوا الدنيا بلون مختلف !
احطموا الســـيف لكى تلقوا مكان السيف نورا
أو سلاما
اجعلوا نبضة هذا الكون فى خفقة قلب
عامر بالحب ، لا ضربة سيف
(صارخا يفزع)

أنا ذا يا ابن أبى سفيان قـــد جئتك بالبيعة من
أهل الحجاز
أنا أولى منك بالامر اذن

ان يكن مقياس هذا الامر ما يســفك فيه من دماء
فأنا أولى بأن أدعى أمير المؤمنين
أنت لولاى لما صرت سوى راعى بعير يا ابن هند
أنا ذا من بعدما أرسيت ملكك

أنا ذا من بعـــــدما أثخنت فى الارض لكى أدعم عرشك
أنا ذا من بعد ما أفســـــدت فى الارض وأهلكت لاجلك
أنا ذا قد صرت منبوذا لديك !
فلكي تبرأ من آثامك الكبرى أمام النـــاس ألقيت على التبعات
(يبكي)
غير ان الله يعرف !
أننى لولاك ..
لولا أمرك السرى لى بالقتل والتعذيب
والتخريب ما روعت حتى أرنبا
هكذا تبدو بريئا .. وأنا أقضى حياتى مذنبا !!
هكذا تجعلنى حائط مبكى
أنت قد صيرت عرضى مهربك
غير أنى لم أزل أفضل منك
أنا أغنى من ملك
(صارخا فى فزع)
أنا ذا يا أيها العالم سلطان العراء
ملك التيه أمير الوحش والطير وغيلان الفلاة
(يضرب بالسيف)
انحنوا لى يا رعاياى جميعا
(تسقط قطعة حجر)
هكذا تعنو الجباه
(ينصرف مترنحا)

ســـــعيد : انه أولى بأن يقتل فيمن قتله !
الحســـين : لم أعد بعد ولى الامر كى أنزل حكم الشرع به وكفى بالقاتل الباغى قضاء الله فيه !
ســـــعيد : أنت والله ولى الأمر فينا .. أنت والله الامام
الحســـين : لا ورب البيت حتى يعطى البيعة كل المسلمين !

سعيد : فائذن لى أن أقتله فى أطفال بنى عمك ؟
الحسين : علمنى جدى كظم الغيظ وغفر الذنب
سعيد : أنا قاتل هذا فيمن قتل .. فلا تغضب
(يسرع سعيد وراءه)
الحسين : سعيد .. لا .. قف .. لا تذهب
(يتوقف ويتأمل رجلا عجوزا يمشي مترنحا من بعيد بين الكثبان)
سعيد : من هذا أيضا .. ؟ شيخ مجنون والله
الحسين : أهذا مجنون آخر ؟
سعيد : مجنون من عام الفيل .. !
الحسين : (ضاحكا) انه يوم المجانين طريدى الفلوات
سعيد : زفرتهم وقدة الحر كلفح النفثات
صوت وحشى : وقتلت حمزة فى أحد ..
الحسين : هذا وحشى .. ويحه !
أخبره يغيب عنى وجهه
(يتقدم وحشى)
وحشى : (للحسين) لا تشح عنى بوجهك
لا تشح عنى فديتك
الحسين : أنا لا أنظر فى وجه امرىء لا ينظر الله اليه
كيف ألقاه وقد مال رسول الله عنه
غادر يكسب بالغدر .. فمن يبكى عليه !؟
قاتل يطعن خير الناس فى الظهر فمن يأمن له ؟
(وحشى ينصرف ويغيب وراء ربوة .. بينما تظهر زينب وسكينة من الصدر من تحت الخيام .. يظهر بشر ويقف بعيدا عنهما)
بشر : (من بعيد) فليغض الناس من أبصارهم
(يختفى بشر)
سعيد : (لمن معه من رجال) فلنسر نحن بعيدا
(يخرجون متفرقين الى اليسار واليمين وتتقدم زينب وسكينة)

الحســـين : (لزينب) أخية كيف وجدت السفر ؟
زينب : كما يجد الغائصون الدرر
الحســـين : (مبتسما) أفى مثل هـــذا الهجير الذى يذيب الصخور ويشوى الشجر ؟
زينب : اذا كنت رائدنا فى طريق فكل مصـــاعبه تحتقر
الحســـين : ولكن سكينة قد أجهدت
ســـكينة : أنا يا أبى ؟!
الحســـين : فأين هى النظرة الباسمة .. ؟
لقد أصبحت بعد طول الطـــريق ووعثائه نظرة مجهدة !
ســـكينة : لا يا أبى بل أنا صائمة
الحســـين : لك الله من طفلة عابدة
تظل لياليها قائمة
وتنفق أيامها ساجدة
(مداعبا) ولكن شعرك يا طفلتى
ســـكينة : (تتحسس طرتها) أترضيك يا أبتى طرتى ؟
الحســـين : (مبتسما) ليس الرضا وهو ليس الغضب
فألقى عليها بفضل الخمار
ســـكينة : (غاضبة) ما قال ذلك جدى الرسول
عليه الصلاة وأزكى السلام
فما شعرنا عورة يا أبى لنضرب من فوقه بالحجب
الحســـين : تعلمنا بنتنا ما أباح الرسول الكريم وعما نهى
(ضـــاحكا) أذن يا ابنتى علمينا كذلك ما قال جدك المرتضى
ســـكينة : (ضاحكة) أبى أنت أدرى بجدى الامام
الحســـين : (مستمرا فى الضـــحك) لا تبخلى يا ابنتى ...
علمينى فروض الوضوء وشرط الصلاة
وفقه الصيام (يضحك هو وزينب)
ســـكينة : (جادة) على أى أصل من الدين والفقه
أسست رأيك فى طرتى ؟

زينب : (مستدركة لها كأنها تصلح خطأ طفلة وتعلمها)
لا يا ابنتى لا تجيبى أباك بهذا الجفاف
فما تحت قبتها من يوجه هذا السؤال
لركن الهدى

ســــكينة : (ببراءة وأعتذار) أجافيه أنا يا عمتي ؟
أبى هل ترانى اذن جافية .. ؟

الحســـين : ما من جفاف وما من جفاء ولكنها حدة الزاهدة !

زينب : وزهو الشباب ..

الحســـين : (لزينب) ما لسكينة اذ تستثار ســـكينة فاطمة أختها

ســــكينة : لأنك سميتها باسم خيرنساء البرية .. بنت النبى
فآلت اليها فضائل جدتها الغالية
وأما أنا فبماذا أسمى ؟ سكينة ؟ ما هذه يا أبى ؟
(يضحكون) فماذا يريبك من طرتى ؟

الحســـين : فماذا أقول لسجادة .. ولكنه ولع بالطرر ؟

زينب : وماذا عليها وقد حصـــنت محاســـنها بسـياج العفاف ؟
فان الجمال ثواب العفاف وان العفاف زكاة الجمال

ســـكينة : صدقت لعمرك يا عمتي

الحســـين : حماكن يا آل بيت الرسول حفيظ السـمـاء من الفتنة

زينب : أخى قد أتانى رسول اليك

الحســـين : وممن ترى جاء هذا الرسول
وأين رسالته يا أخية ؟
(زينب تطرق)
اذن فالرســـالة من عند زوجك .. أدى رسالته لا عليك

زينب : فقد لا تسرك

الحســـين : لا شيء منك يثير شجونى مهما يكن
أما أنت لى أمى الثانية ؟

زينب : يقول ابن عمك وجه ركابك نحو اليمن
فان بها شيعة يمنعونك مهما يكن
من ظروف الزمن
فيأتى اليك رجال العـــــراق وأهل الحجاز ومن يرتضيك

فخذ منهم البيعة الحاسمة
ولا تمض للكوفة الظالمة
فقد قتلت قبل هذا أباك

الحســين : يا لابن جعفر ٠٠ يا لابن جعفر ٠٠ يا لرســالته اللائمة !

زينب : (مستمرة)يقول ابن عمك
لا تنكر الكوفة الغاشمة
فمن حط فى أرضها مرتهن
ستصبح فى جنبات العراقين مرمى لنابل
وأكلة آكل
لا تنكر الكوفة الغاشمة
ولا تركب الغشوات الجسام الى أهلها
ولا تأمنن وأنت الحكيم لجهالها
فهم موقظو الفتنة النائمة
فخل العراق وسر لليمن
فان شئت ألا تصيب اليمن
فعد للحجاز ولذ بالحرم

الحســين : (بمرارة هائلة) أعود وأرضى رضاء الذليل
وأعلك مثل الجواد العصى حديد اللجم ؟
وحولى جبابرة يحكمون ؟!
يثيرون فى القلب شتى المخاوف أو يلهبون سعار الطمع !
وينتهكون ذمار الشريعة والحرمات ٠
ليحيوا البدع ؟!
وحولى الاكاذيب كالعاصفات يزعزعن ايمان أهل الورع ٠٠

لا يا أخية لا لن أحيد فهذا مصيرى ولن اتركه
وما أنشد الامن حتى أعود
لآمن بالعيش فى ظل مكة
وما أنشد الجاه والمملكة
ولكن خرجت أرد المظالم
خرجت لأقضى لله دينا تعلق للعدل فى ذمتى
طريقى مبين
فلابد لى من سلوكى الطريق الى غايتى

زينب : يقول ابن عمك مستغربا :
أتلقى بنفسك للتهلكة ؟

الحسين : ولكنه قدرى أن أذود عن العدل مهما يقف فى فى سبيلى
هى الحق .. أخرج من أجله
فان كان لابد من معركة
وان كان لابد من مستشهدين
فيا أملا عز من أدركه
أنا ذا خرجت بسيف الرسول
ودرع النبى الى المعركة

زينب : ونحن وراءك أنى مضيت

سكينة : يا أبى انك لا تمضى الى قوم نفوا عنهم عدوك
ان يكونوا فعلوا هذا فاقدم ..
أو فعد بى للحرم

الحسين : انهم قد بايعونى فاطمئنى يا سكينة

زينب : نحن لا نأمن أن تصبح يوما فاذا هم خاذلوك
واذا هم أعنف الناس عليك
فلقد يلقاك بالسيف رجال بايعوك
أنت أدنى لهم ممن وجهوهم لقتالك

الحسين : وجل النسوة هذا أم تأثرت بما قال ابن جعفر ؟
انه زوجك يا أختى فهل راعك أن تمضى معى ؟
ان تشائى أن تعودى ..

زينب : (مقاطعة) أأنا أجزع اذ أمضى معك !

بل عيالى كلهم بين يديك
غير أنى .. (تكتم وجلها ثم تنفجر)
أنت نور الارض .. أنت
ورجاء المسلمين اليوم أنت
ان ريحانة قلبى لهى أنت
ان نور الله فى بيت رسول الله يا ويلى لأنت
فاذا هم يا الهى خذلوك
فاذا هم يا الهى .. أنا لا أقوى على أن أتخيل !
أنت ركن الدين والدنيا . وأرضى وسمائى والامل

الحسين : أما الحياة فقد غسلت يدى منها يا أخية

سكينة : قلب المرأة يا أبتى لا يخطىء فيما يستشعر
عد يا أبتى لمدينتنا ..
عد لمدينة جدى .. أبتى ..

(تأتي فاطمة مسرعة)

سكينة حسبك لا تحرجيه
دعيه ليفعل ما يرتئيه

(الحسين يخرج رسالة من جيبه)

الحسين : ألم تسمعن رسالة مسلم .. فلتسمعن :
(يقرأ) الرائد لا يكذب أهله
فعجل عجل بالاقبال فقد بايعنى أهل الكوفة

(ينحي الرسالة ويخرج رسالة أخرى)

وهذا أيضا آخر كتب رجال الكوفة
(يقرأ) عجل يا ابن رسول الله ولا تتأخر
لك بالكوفة كل قلوب الكوفة .. أقبل

(يعيد الرسالتين الى جيبه .. ويتجه الى زينب)

فبماذا أعتذر اليهم ؟

زينب : فلا أعذار ولا أوجال ..

الحسين : يا أهل الكوفة قد كفرتم عما أسلفتم من ذنب
أنا ذا أقبل !
يا أهل الكوفة بعض الصبر

أنا ذا آت ولنا النصر
لم أخرج أشرا أو بطرا
لم أخرج أفسد أو أظلم
لم أخرج أطلب مملكة
لكن كى ألقى موعظة
ولكى أنهى عن منكر
ولكى أصلح من حولى
ولألقى نورا فى الليل
يا أهل الكوفة أنا ذا أقبل
أنا ذا أقبل يا ابن عقيل !

المنظر العاشر

(ساحة واســـعة بالكوفة أمام قصر ابن زياد أمير الكوفة والناس يملأون الساحة بالسيوف والعصي والســهام ·· بعضهم يقف على مرتفعات أو جذوع نخيل · وكأنهم يحاصرون القصر تحت ليل تضيئه بعض مشاعل يحملها رجال منهم ·)

امرأة عجوز : بل تبوءون بعار الدهر ان مكنتم لابن زياد من أخيكم مسلم

شاب هو ابنها : بل سنحمى ابن عقيل بالدم

امرأة عجوز : هكذا يا ابنى كن حرا كما كان أبوك

الرجــــل : رحمة الله عليه
فاحفظى فرخك لا يهلك كما ضاع أبوه

امرأة عجوز : لم يضع يا شيخ من حارب من خلف على

شـــاب ثان : نحن لن نخذل مبعوث الحسين

أم الشاب الثانى : نحن ما يدخلنا بين السلاطين ·· ابتعد
حسب نفسى أننى أرملت فى شرخ الصبا
عندما مات أبوك النذل فى حـرب على وابن هند
مات عنى لعنة الله عليه ··
وأنا لم أكمل العشرين بعد ·

الشـــاب الأول : بل ذرى طفلك يدفع معنا عن شرف الكوفة عار الأولين

أم الشاب الثانى : لست طفلا

شـــــاب ١ : (للشاب ٢) أنت ان صـحت سأشـــكوك لأمك

الأم الثانية لابنها : لا تزدني بعد أن أرملت ثكلا

شـــاب ٢ : بل دعيني الآن أثأر لأبي

المختــــار : (يقف خطيبا) أن خـذلنا ابن على فهى اللعنة تنصب علينا أجمعين

وهو ذل الدهر أو عار الأبد

اننا خمسون ألفا أو يزيد

الأم الثانية : أين هم يا أيها المختار ؟ أين ؟

لم تعودوا أيها المختار الا مائتين

(تأخذ ولدها شاب ٢ وينصرفان)

المختــــار : أتخافون ابن « مرجانة » يا قوم ولا تخشـون رب العالمين

اعجمي يتحدانا فنقعى مذعنين !

فاجر يبطش فينا

يا رجال الكوفة الشجعان ‥ هل نذعن له ؟

قسما بالله لن نهدأ حتى نقتله

رجـــل ١ : ربما حط علينا عسكر الشام لكى يحموا الامير

رجـــل ٢ : ما نبالى أيها الناس بهم ‥ اننا جمع كثيف

رجـــل ١ : انهم سبعون ألفا وستتلوهم ألوف ‥ وألوف

امـــرأة ٣ : مالنا نحن وجند الشام يازوجى ‥ انج بى

لا تسر بعد مع المختار أو شيعة أولاد النبى

(تجذب رجل ٢ وتسير به وهو يمشي متبرما)

رجـــل ٢ : (لامرأة ٣ وهو ينصرف) قسما بالله لولاك ولولا الخوف أن ييتم أطفالى لما رحت معك

لعنة الله عليك

سيقولون جبان فر قبل المعركة

امـــرأة ٣ : أنا ما جدواى ان قالوا شجاع بعدما أحرم منك ؟

فلتعش لى وليقولوا كيفما شاءوا عليك

(تخرج المرأة ٣ ومعها زوجها رجل ٢)

المختــــار : أدعوتم سيد الناس اليكم ويحكم كى تخذلوه ‥ ؟

ويحكم هل تسلمون ابن عقيل لابن مرجانة ‥ !؟

فالعار عليكم أيها الناس اذا أسلمتموه !
لن تكفوا عن خصال الغدر حتى ينزل الله عليكم قــارعة

شـــــيخ : نحن مقهورون والمقهور لا اثم عليه أو جناح .
المختـــــار : أترى ان خنت عهد الله تنجو من ضميرك ٠٠ ؟
رجـــــل ٣ : ان لي طفلا صغيرا من ترى يرعاه بعدى ؟
المختـــــار : كيف تقوى بعد هذا الغـــدر أن تنظر في عيني صغيرك ؟

الشـــــيخ : أيها المختار دعنا
(ينصرف بعض رجال بمشاعلهم)
رجـــــل ٤ : انه لا طاقة اليوم لنا بابن زياد
شـــــاب ١ : نحن لن نسلم مبعوث الحسين
رجـــــل ٥ : نحن لن نخذل مبعوث الحسين
رجـــــل ٦ : نحن لن نوصم بالخذلان من جيل لجيل
(بعض رجال ينصرفون)
المختـــــار : يا ويحكم أدعوتم سبط الرسول اليكم ليجيركم
وليرفع الويلات عنكم
حتى اذا ما جاءكم مبعوثه ابن عقيل
ظاهرتم عليه أميركم وخذلتموه
من بعدما بايعتموه ٠٠ ؟!
أخيانة بعد الامان ٠٠ ؟
ويل لكم من ربكم ويل لكم !!
الشـــــيخ : الله يغفر ما يشاء من الذنوب
المختـــــار : الا ذنوب الشرك به
الشـــــيخ : هل نحن أشركنا به يا أيها المختار ما هذا الهراء ؟
المختـــــار : أشركتم بالله أفسقكم يزيد
ها أنتم ترجون رحمة ربكم وتخالفونه
فتذكروا ان نحن خنا عهدنا ماذا يكون ؟
ستعربد الاشباح فوق شموخنا
وسيبصق الاطفال فوق قبورنا
وستعتلى الحيات عرش ابائنا

ونسير باللعنات فوق ظهورنا
أنضاء يسلمنا الغروب الى المغيب
سجناء فى الندم المعذب لانثاب ولا نثيب !

الشـــــيخ : أيها الناس أسمعونى لتعونى
فاذا قلت صوابا فاتبعونى
أنتم بايعتم لابن عقيل عن حسين
فهو عهد فى الرقاب
غير أن القدر الغاشم ياقوم رماكم فجأة بابن زياد
فاجر يقتل بالظنة والريب ويلهو بالدماء
اننا والله مضطرون أن نذعن له
ذاك أن المكره المضطر لا أثم عليه
ما على المقهور والله جناح .. أو عقاب

المختـــــار : هكذا والله تغدو الحكمة الشماء
والرأى وحسن الدين والتقوى تجارة
انه والله بيع بخسارة

الشـــــيخ : سلموه ابن عقيل تسلموا

(ينصرف بعض رجال ونساء)

المختـــــار : ايه يا أشراف هذا البلد المنـــكود قد ضيعتم فيه الشرف
عظمت والله فيكم رشوة السفاح يا أهل الصلاح

التـــاجر : لا تقولوا عنه سفاح
فهذا الرجل المعطاء يعطى فى سخاء

شـــاب (١) : انه قد ملأ الدور دقيقا وغلالا

امـــرأة (١) : انه قد ملأ الكوفة حانات ودورا للبغاء

التـــاجر : انه قد أكرم التجار .. أعطانا جميعا ما نشاء

شـــاب (١) : هو يرشو فى سخاء

التـــاجر : انه رزق من الله ومن جد وجد !

المختـــار : أتسمى رشوة يعطيكها السفاح رزقا

التـــاجر : أنا مالى . لا تلمنى ..
أأنا أحدثت فى الاسلام فتقا ؟

مالنا نحن وما لابن عقيل ؟
انه جاء الينا يتسول !
ان لى دينا عليه ألف درهم
أرأيتم فقر مسلم ؟
والأمير ابن زياد ملأ الاكياس مالا
والحوانيت بضاعة
(يمسك برجال)
مع من أمشى بحق الله قولوا يا جماعة !
أفأمشي مع من يأخذ منا للجهاد ؟
أم وراء المغدق الرزق علينا ابن زياد ؟
(ينصرف بعض رجال ويطل أسد من شرفة القصر)

أســـــد : أنج يا مختار فلتنج بنفسك
المختـــــار : كيف أنجو بعد هذا من عذابات الضمير ؟
أســـــد : أنت لا تعرف ما ينوى الامير
انه أقسم أن يحرق دارك !
(يدخل أسد من الشرفة)
المختـــــار : بل أنا أحرق قصره !
التـــــاجر : فلترحنا أيها المختار ولتنج بنا
المختـــــار : أنت كلب نجس ·· فلتبتعد !
(ينصرف بعض رجال بمشـــاعلهم ·· ·· أنين يتصاعد من داخل القصر حتى يصبح استغاثة)

الصـــوت : يا للرجال المسلمين ··
يا آل مذحج ·· يا مراد ·· أدركونى · !
شـــاب ١ : يا للسجين يعذبونه
الشـــيخ : أرأيتم ؟ فتدبروا وتفكروا
من فيكم يقوى على ان يتحمل التعذيب ·· ؟
عودوا ·· تسلموا ·· لا تندموا
المراة العجوز : فلتنقذوا الرجل المعذب
الصـــوت : يا للرجال المسلمين !
لو أن فيكم عشرة دخلوا الى لأنقذونى

المختـــــار	:	هذا صريخ أخيكم هـــانى بن عروة يســـتجير فمن يجير ؟
		شدوا معى ٠٠ شدوا على قصر الأمير
شـــاب ١	:	أتراه يجرؤ يا رجال على ابن عروة ؟
الشـــيخ	:	قد كان يأوى مسلما ٠٠
امــرأة (١)	:	هذا جناه عليه مسلم
المختـــار	:	فلتتبعونى ٠٠ اسرعوا خلفى لننقذه اتبعونى
رجـــل ٥	:	وأنا معك
امــرأة ٤	:	سيبيدكم جند الامير
المختـــار	:	لو أنه قتل ابن عروة فيكم وسكتم فسيستبيح بيوتكم
شـــاب ١	:	ان كان قد سجن ابن عروة ٠٠ !
الشـــيخ	:	وهو أقوى الكل عزوة ؟
المرأة العجوز لشاب	:	لا تخش شيئا يا بنى اذهب تقدم واقتحم
شـــاب ١	:	(مكملا) ماذا عساه اذن سيصنع بالضعاف من السواد
المختـــار	:	أو ليس فيكم بعد فتيان أباة ينجدون المستجير ؟
امــرأة ٤	:	ان ابن عروة سيد فى قومه لم لا يخف اليه قومه ؟
المختـــار	:	أو ليس فيكم عشرة ٠٠ ياللمعرة ؟
رجـــل ٦	:	أنا ذا وراءك فانطلق
رجـــل ٥	:	وأنا معك
الشـــيخ	:	الصادق الايمان من لم يسلم الغضب القياد بل من تقود خطاه حكمته وحلمه
المختـــار	:	يا ويلكم تتجادلون هنا وقد هلك ابن عروة
شـــاب ١	:	أنا لمضطرون يقهرنا الأمير وما على المضطر اثم
امرأة (١)	:	ماذا وقد جرؤ الأمير على ابن عروة ؟
الشـــيخ	:	فلينصرف كل لأهله
المختـــار	:	روحوا لأهلكم فلستم غير أشباه الرجال (ينصرفون)

شـــاب ١ : لا تأخذ الشجعان بالجبناء والشرفاء منا بالأراذل
المختـــار : بل تجعلون الكوفة الغراء مومسة تبدل عاشقا فى كل ليل

(خـرج الجميع الآن ولم يعد الا المختار ورجال قلائل فيهم رجل ٥ ، ورجل ٦)

رجـــل ٥ : مازال فينا للحقيقة جندها الغر البواسل
رجـــل ٦ : اما غدونا فى القلائل فالهداة هم القلائل
المختـــار : (لرجل ٥) عجل لآل مراد
(لرجل ٦) وأنت أسرع لمذحج
فليدركونا سريعا

(يخرجان مسرعين)

(صوت هانىء بن عروة من داخل القصر)

يالرجال أغيثوا أخا لكم يتعذب
ألم يعد لى مجير .. ألم يعد لى مهرب ؟
أليس لى من مخرج ؟
ان مت بين يديكم فالحق ماعاد أبلج

المختـــار : **(يصرخ من تحت القصر)**
يا هانىء يا ابن عروة ..
الصـــوت : (خافتا) يا للرجال أغيثوا شيخا لكم يتعذب
المختـــار : انا مجيروك فاصبر
لن يقتلوك وفينا ارادة ليس تنهر
العجـــوز : ماذا عساك ستصنع .. ؟
شـــاب ١ : فى القصر جند كثيف
العجـــوز : والسور يا ابنى منيف

(المختار يسير بهم بعيدا عن باب القصر)

المختـــار : لابد لى من كيد يفوق مكر زياد
(هامسا) نحوا المشاعل عنا

(يخرجون بالمشاعل فيسود الظلام الكامل)

تكدسوا فى الظلام

(لواحد منهم يحمل قوسا)

وأنت لا تدن منا وذد بقوسك عنا
وأهدروا بصياح عال يهز الفضاء
سلوا السيوف جميعا وبالغوا فى الصليل
حتى ليحسب أنا جمع كثيف مسلح

(يحدثون حركة وضجيجا بقرع السيوف على الأغماد . فالواحد منهم يسل السيف ثم يعيده ثم يسله .. والمختار يقترب من باب القصر)

المختار : **(صائحا من تحت باب القصر)**
يا ابن زياد .. أطلق هانىء شيخ مراد
أطلق هانىء سيد مذحج يا ابن زياد

أسد : (من الشرفة يتأمل فى الظلام) . من أنتم .. ؟

المختار : (يختفى تحت الشرفة) أدخل فأبعث بابن زياد ليخاطبنا يا أسد

أسد : أأنتم مذحج ؟ أم أنتم سادات مراد .. ؟

المختار : يا رجل القصر ابعث بأميرك نسأله
وتأدب أنت فلا تسأل

(من داخل الساحة يقبل رجال فى السلاح هم زعماء مذحج)

أسد : ما أشبه صوتك هذا الفظ بصوت المختار الثقفى

شيخ مذحج : يا ابن زياد .. فلتخرج ..
قم خاطب سيد مذحج

المختار : أتقتل صاحبنا ويحك .. ؟
(لرفاقه) جاءت مذحج وافرحى !!

(يقبل جماعة من الرجال فى السلاح هم قادة مراد)

شيخ مراد : صاحبنا لم يخلع طاعة

المختار : (لرفاقه) وهذا سيد آل مراد

شيخ مذحج : هانىء ماشق جماعة

شيخ مراد : فلماذا تسجنه الساعة ؟

المختار : (وسط الجموع) كلمنا يا ابن زياد

كلمنا يا ابن ابن سمية
ياسبط العاهرة الكبرى
كلمنا .. كلم ساداتك
بحق أبيك دعى أمية كلمنا
وبأمك عابدة النيران

أســـــد : صاحبكم حى ياناس معافى يسمر فى القصر
صاحبكم فى حفل عشاء
وأمير الكوفة يؤنسه ويسائله عن أشياء
فانصرفوا لدياركم .. سيوافيكم فى ساعة
صاحبكم فى دار ضيافة مولانا الوالى يا قوم

المختـــــار : بل تكذب يا رجل القصر
وأميرك يكذب يا كذاب

أســـــد : (مستمرا) قسما ما أخر صاحبكم
الا أن هداياكم تستوفى من بيت المال
هدايا وصلات يا قوم تعد لكم .. لكم أنتم
فيهن اماء روميات أبكار بلحوم بضة
غير قناطير الفضة
وسبائك ذهب .. وحرير
فانصرفوا لدياركم وسـيأتيكم بعد قليل بهداياكم
هدايا من قصر الوالى .. وخير صلات خليفتكم

شيخ مذحج : هكذا .. ؟ فالحمد لله على السلامة !

شيخ مراد : وألف شكر لأمير الكوفة

(الرجال يتهيأون للانصراف)

المختـــــار : (فى ثورة) يا سادة مذحج ومراد
كيف وثقتم بابن زياد
صاحبكم فى برج القصر مضيم عان يتعذب
(لأسد) أخرج هاتىء يا كـذاب .. أميرك يكذب

شيخ مراد : (للمختار) أسكت ولا تستثر انتقامه
فتحصد التباب والندامة

شيخ مذحج : لقد عجلنا اذ أتينا يا أخى

شـيخ مراد : أجل عجلنا واستجبنا للغضب

شيخ مذحج : وزلت العقول للطياش

أهكذا نصغى لقول الواشى

فنحشد الرجال والسلاحا ؟

ونشرع السيوف والرماحا ؟

شيخ مذحج : كانت لعمرى خطة مخيفة

شـيخ مراد : كادت تثير فتنة فى الكوفة

شيخ مذحج : (مكملا) تصرفنا عن طاعة الخليفة

المختـــــار : يا أشراف الكوفة ٠٠ لا ٠٠ لا تنخدعوا بالكـ

شـيخ مراد : هل الأمير يا أخى كذاب ؟

المختـــار : ومن ذا يكذب ان لم يكذب ؟

شيخ مذحج : ان كان كذابا فأنت أكذب

ان الأمير طيب

شيخ مذحج : وفى يدينا من نداه فضة وذهب

المختـــار : قد خدركم بالاموال ليشرى منكم رأس أخيكم

شـيخ مراد : والله هذا عجب عجاب !

تكذب الامير ذا الايادى ؟

شيخ مذحج : من ذا اذن يصدق فى البلاد ؟!

شـيخ مراد : بعد قليل سيجىء هانىء

شيخ مذحج : محملا بما سخا الامير

فامضوا بنا الى البيوت ٠٠ سيروا

المختـــار : أأنت شيخ مراد ؟ أأنت سيد مذحج ٠٠ ؟

يا أغفل الناس طرا

لا تبرحا الارض حتى نرى ابن عروة يخرج

فهانىء ليس حيا بل فى الدماء مضرج

شيخ مذحج : لأنت صاحب فتنة ؟

المختـــار : بل أنت صاحب غفلة

شيخ مذحج : تقول عنى مغفل ؟

شيخ مراد للمختار : ان زدت شيئا ستقتل

شيخ مذحج : هذا لجوج عنيد فلا تلاحوه وامضوا

(رجال منحج ومراد يخرجون ويختفي أسد من الشرفة)

المختـــــار : هم هكذا خذلوا عليا والحسن
وارحمتا لك يا حسين .. !
لا أمن بعد لمن لمثلهم أمن
الآكلون على المآدب كلها
السابحون وراء تيار الزمن
الباحثون عن السعادة في الخضوع المطمئن
المائلون الى الشموس اذا طلعن
العازفون اذا غربن
السامعون بألف أذن
الناظرون بغير عين
يتسلقون على الجذوع الشـــامخات الى ذؤابات الشجر
لانت غصونهم فان هبت رياح عاتيات
حطمت جذوع الباسقات الراسخات
وتأود الغصن الطرى فمال كيلا ينكسر
النازعون الى الكرامة في مخادع الاستكانة كالاماء
المالئون رءوسهم بالكبر من زيف الاباء
الطابعون على شفاههم ابتســامات النفاق مطيعة تحت الطلب
الراسمون على ملامحهم جهامات الكآبة والتأمل والترقب
هم كالبغى تسوق زائرها المولى في ضجر
وتعد زينتها لزائرها الجديد المنتظر !
وارحمتا لحسين منهم
وارحمتا لك يا حسين !!

أســـــد : (وهو يعود الى الشرفة) ياأهل هذا المصر ان أميركم
آت ليخطب فيكم من شرفة القصر الكبير
فتجمعوا في ساحة القصر الفسيحة ..
واسمعوا قول الامير

المختـــار : يا أيها المتكبر الجبار الطلق هاتفا من سجنه
صـــــوت : الامير ابن زياد واقف فى شرفة القصر ليخطب
صوت آخر : فليسارع من له عند أمير المصر مطلب

(ناس يدخلون الساحة بمشاعلهم وشيئا فشيئا تمتلىء الساحة بالناس ٠٠)

(يخرج ابن زياد من الشرفة ويتأمل الجميع صائحا)

يا أهل الكوفة ٠٠ أهل الكوفة

(يتأمل أيضا والناس يتخذون أماكنهم)

يا أهل الكوفة ٠٠ أما بعد
فانى أبصر لى فيكم والله رؤوســــا تستحصد
لى فيكم صرعى لكنى لا أضربكم حتى أعذر
فأنا رجل ذو ايمان لست أعذب حتى أنذر
سأفتح سيفى فوق رءوس الكوفيين
كما أذللت رقاب جميع البصرين

زيد بن أرقم : (من بين الجموع) تفتح سيفك ٠٠ ؟ ما هذا ؟
فلعلك تعنى أشهر سيفى ؟
ابن زياد : أتراجعنى يا هذا ؟
أم تسخر من نطقى العربى ؟
أتعرض يا كوفى بأمى مرجانة ؟
فأمى ليست عربية
لكن أبى قد أصبح فيما بعـــــد ابنا لأبى سفيان شيخ أمية
وغدوت أميرا أمويا بل خير أمير أموى
زيـــــد : أنا لا أعرف مرجانة ٠٠
ابن زياد : عساك تسمينى ابن دعى ٠٠ ؟
ونسب سمية أم أبى !
لعلك تطعن فى نسبى أو فى حسبى
ستعلق حيا فى الاسواق وأرمى جثتك لكلبى !
أســـــد : هذا زيد ابن الارقم
شيخ حارب خلف رسول الله ببدر

ابن زياد : فالق به من أعلى القصر

أســــــــد : لا يصلح هذا يا ابن زياد
فهذا شيخ ذو بركات علوية
هذا رجل ذو أنصار ..
فلتستقدم هذا الشيخ اليك وسالمه تسلم

ابن زياد : (مستمرا فى خطابه) لا تشرب قلبك بغض الحاكم
كيلا تكثر أحزانك
وكيلا تهلك فى غيــظك .. وتفوتك أدنى حاجاتك
العاقل منكم من نافقنى
المجرم فيكم من جابهنى
الأحمق من أضمر بغضى
وأسر النجوى كى يطعن فى عرض أبى أو فى عرضى
فعيونى تسعى بينكم
وجواسيسى يستقصون دبيب الهمسة فى الاعماق
وسآخذكم بنواياكم .. بالافكار المكتومة
لا بالاعمال المعلومة
بالخلجات وبالخفقات وهمس الهمس
فالفائز منكم من صانعنى حتى فى خلوات النفس
واليكم نصحى فليسمعه العاقل منكم ويفكر
المقبل مأخوذ بالمدبر
ومطيعكم بالعاصى
وصحيحكم بالمعتل ..
والدانى منكم بالقاصى !
جاملناكم فطغيتم واستأمناكم فغدرتم
وغمرناكم بالاموال بلا تفرقة أو ايثار
فللسفهاء وللعقلاء وللدهماء وللحكماء وللفقراء
وللجهلاء وللفقهاء
وحتى أصحاب الثروات منحناهم منا خيرا
فجوزينا منكم شرا
فقد آويتم أعدائى
وشريتم بالمال سلاحا وأرشتم منه ابن عقيل

بذلتم لعدو يزيد أموال يزيد يا خونة
ياشذاذ الامة قد أزمعتم احياء الفتنة
أفلا تدرون من ابن عقيل .. ؟
فابن عقيل جاء هنا كي يخلعنا عما نملك
رجل عاص جاء هنا يتسكع في وهد الباطل
باغ شق عصا الطاعة
قد خالف اجماع الامة
وخالف عن أمر الله بلزوم الطاعة للحاكم
فكيف اذن سرتم خلفه ؟
خنتم عهد معاوية ونقضتم بيعة سيدكم
وذاك لأنكم عندى أولاد أفاع وذئاب
أولاد كلاب !!
ولذا بايعتم لابن على للكذاب ابن الكذاب

المختـــار : (مندفعا) أنت الكذاب ابن الكذاب
أنت دعى وابن دعى
ويح الامراء الكذابين ..
أمراء الرشوة والغدر
أمراء السم أو الخنجر
أتجىء هنا كي تتسلط
وأميرك مبتذل ساقط .. ؟

ابن زياد : (مأخوذا) من ذا يرفع هذا الصوت على ابن زياد ؟
ويسب يزيد بن معاوية ولى الامر ؟

المختـــار : (مستمرا فى حدته) تبا لك يا ابن زياد

ابن زياد : (غاضبا) تبا لك أنت

المختـــار : (مستمرا) ما أنت سوى كلب مسعور
أأنت أمير ؟!
ما أنت سوى كلب ينبح
كلب يحرس لص الدولة والاسلام
نخاس يبتاع ولاء المذعورين بحد السـيف ..
أو الاحلام

(أسد يهمس لابن زياد)

زيد بن أرقم : (للناس) أيسب أمامكم ويحكم قرة عين رسول الله ؟
ويسب عليا ثأر الله وحامل رايات الفتح ؟

(ابن زياد في ضيق شديد .. أسد يهمس له ويلح عليه باشاراته أن يهدأ والناس يتهامسون)

زيد : (مستمرا للناس) ابن اللقطاء
يسب حسين بن علي سيف الله ابن الزهراء ؟!
أبنو مرجانة ينتقصون بني هاشم ؟
أحفيد سمية من يزرى بحفيد خديجة ؟
ياربّاه .. ! الله على الظالم !!
أفلا رجل منكم حر ذو شرف يغضب فى الله ؟
ياويلكم ياذلكم .. ختم الرعب على الافواه !

(همهمة بين الناس)

المختار : (لابن زياد) أتسب حسينا وعليا .. ياويلك منى ياويلك

ابن زياد : (مصطنعا الهدوء) من هو ذا المجنون ؟

أسد : هذا المختار الثقفى له أتباع لا يحصون

ابن زياد : (صارخا فى المختار) أحمل كفنك واصعد لى

المختار : بل أنا قاتلك باذن الله

ابن زياد : (يحاول أن يكون هادئا) ومتى ذاك ؟
أحين تعلق فوق الباب ؟

المختار : أتعلقنى فوق الباب
لن يحدث هذا حتى تصعق
أو حتى تبرق فى أنحاء الارض سيوف التوابين

ابن زياد : التوابون .. وما هذا ؟

أسد : أتباع المختار الثقفى
من تابوا عن خذلان على
وهم قد ملأوا الارض هنا وهناك وحتى فى قصرك

وما يعرفهم غير الله !

ابن زياد : الله .. الله

أسد : لا تصدر فيه عن غضبك
أن الرجل له نسب ببنى عمر بن الخطاب
ومعاوية كان حريصا كل الحرص على مرضاته
فعد لخطابك يا مولاى وجاوز ما قال المختار
هو أمنع من أن توقعه

ابن زياد : اخفض صوتك لا يسمعك الناس فتسقط هيبته
أين وقفنا فى الخطبة .. ؟

أسد : عند ابن عقيل والبيعة

ابن زياد : سنرى رأيا فى الرجل .. والآن سأملؤهم رهبة
(للمختار) أأنت بصير يا مختار ؟

المختار : لى عينان أرى بهما
فأرى الخير فأتبعه والشر لكى أنهض ضده

ابن زياد : حسبك عين واحدة .. فترى ما هو خير وحده
(ضاحكا) وبهذا تتبعنى قسرا

زيد بن أرقم : هذا وال مجنون

ابن زياد : (بغيظ) قسما بالله لانتزعن شعاعة عينك ياتواب

المختار : قسما بالله لأقتطعن حشاشة نفسك يا كذاب !

زيد بن أرقم : أفلا تكمل يا ابن زياد نحن سئمنا هذا الموقف

ابن زياد : لقد أبلغت .. فأين وقفت .. ؟

زيد بن أرقم : أكمل خطبتك البتراء ولا تسألنا أين وقفت
فما أبلغت الينا شيئا غير الفحش وغير القذف

ابن زياد : أنتم قوم أهل نفاق .. أهل شقاق
أنتم تخفون الاعداء
فسوف أهد بيوت الكوفة ان لم تعطونى من أطلب
الى بأسماء الغرباء
كل عريف عن حى مسئول عمن يسكنه
فاذا كشف لدينا اسم لم يبلغ عنه
صلبنا فيه عريف الحى ! ..

أين العرفاء ؟ ‥ قفوا وحدكم في ناحية يا عرفاء

(يقف رجال وحدهم في ناحية في ملابس فاخرة متميزة وبينهم التـــاجر الذي رأينـــاه في أول المنظر)

فان طاوعتم ياعرفاء لأعطيناكم حتى ترضـــوا

المختـــــار : تبا لكم ياعرفاء ‥ أأنتم أشراف الكوفة ؟!

أو ما فيكم رجل حر يأبى الضيم

ويدفع حتى عن شرفه !؟

عـــريف ١ : (وهو التاجر) أعلينا اخفاء الغرباء

لكيلا يشتمنا التواب ؟

ابن زيـــاد : (مستمرا) وسأعطيكم ‥ وسأعطيكم

حتى يتمرغ أدناكم في هذا الذهب المنثور

(ينثر قطعا ذهبية عليهم)

كحمار يتمرغ في أكوام تراب خلف الدور

(العرفاء يجرون ويأخذون الذهبويتنازعون عليه)

زيد بن أرقم : (للعرفاء) العار عليكم يا عرفاء

لا تتداعوا فوق الذهب فهذا ثمن ضمائركم

أن اباء الرجل الصالح أغلى من ذهب العالم

التاجر (عريف (١)) : بل للأمير علينا يا شيخ حق الطاعة

عـــريف ٢ : (وهو يلتقط قطعا من الذهب) أن الامير مؤدب

عـــريف ٣ : ولم يهنا لنغضب

عـــريف ٤ : فاذهب بربك عنا ‥ أو فامتثل للجماعة

زيد بن أرقم : أنتم قوم ذاقوا الدنيا فأحبوها

فان الزمتم أنفسكم بالعدل فقد لزمكم الحق

ليحرمكم مما متعتم فيه من لذات العيش

ولهذا تنطق السنتكمو بالبهتان

ويخنق في الاعماق الصدق

المختـــــار : ويدب على قدميه الرجل وليس سوى جدث في نعش

ابن زيـــاد : ذهب أيضا ياعرفاء (يرمي بعض القطع الذهبية)

وما ينتظر كمو أعظم

عـريف ١ : شكرا يا والى الكوفة

عـريف ٢ : شكرا ·· شكرا ·· يا ابن زياد
يا أجود من وضعته أنثى

المختـار : (مشمئزا للعرفاء) رقيق فى سوق نخاسه
ضائعة فى دار نجاسه

عـريف ١ : ما هذا ؟ أنا أشراف ·· لا تشتم أشراف الكوفة

المختـار : (مستمرا) يغشاها من ينتدها
حتى الاكمه والابرص
فأنا والله برىء منكم
مالى بعد مقام فيكم (يخرج المختار)

عـريف ١ : هو ذا ماض يتربص

عـريف ٣ : فليبحث خارج بلدتنا عن سكن آخر لابن عقيل

عـريف ١ : خيرا يفعل

شـاب ١ : آه ما ألعنكم يا عرفاء
(لأمه العجوز) انهم من أكبر التجار فى الكوفة ··
ما ألعنهم
ان فيهم سيدى البقال من أعمل فى حانوته

المرأة العجوز : أيهم ·· ؟ يا ابنى قل لى أيهم ؟

شـاب ١ : انه هذا الذى ····

المرأة العجوز : (مقاطعة) هو لا يعرفهم

الرجـل : أنت يا ابنى رجل حر فما اسمك ؟
(متوددا) قل لنا أين تقيم ؟

شـاب ١ : أنا والله ابن جندى عظيم كان فى جيش الامام

الرجـل : ما اسمه هذا الشهيد البطل المغوار ؟ ما اسمه ··؟

شـاب ١ : مات بعد الحرب والله بأعوام شهيدا فى فراشه

العجـوز : (لابنها) لا تكلم أحدا لا تعرفه

الرجـل : مل بنا يا ابنى فلى عندك والله كلام
فلتقل لى كل آرائك بالصدق ·· تكلم ··
قل ولا تكذب ·· فما قيمة الانسان الا شرفه
كيف بالله اذن مات أبوك ؟

ومتى مات ؟! وما اسمه ؟

شـــــاب ١ : مات بالسم طريحا فى فراشه

الرجـــل : كيف هذا ؟ ثم قل لى
يا ترى ماذا ترى فى ابن زياد ٠٠ ويزيد ؟

المرأة العجوز : دعه ياجاسوس دع لى ابنى الوحيد
(الرجل يختفى فى الزحام)

ابن زيــاد : وبعد قلى يا أهل الكوفة فيكم صرعى مازالوا
فاليكم دستور الحكم :
من يدلج فى ليل يقتل

زيد بن أرقم : وقيام الليل ٠٠ ؟

ابن زيــاد : ليل الكوفة لى ٠٠ لرجالى ٠٠ للشرطة ٠٠

زيد بن أرقم : هذا طاغية مجنون يحدث صدعا فى الاسلام

المرأة العجوز : أمير باغ متسلط

رجـــــل ٥ : رجل الأحلام المنحطة
(همسات)

شـــــاب ١ : احرس رأسك لا يسقط

ابن زيــاد : أسمع منكم همسات مثل ثغاء الاغنام
انى أبصر من قصرى يا أهل الكوفة ما يجرى
وحتى ما يستخفى خلف البـــاب المغلق من سر
وارصد حتى ما قد يحدث فى مخدع أى منكم
حتى خفقات قلوبكم حتى الخطرات
فكلكم متهم عندى حتى يبرأ من ذنبه
من ينبش عن سرى منكم يدفن حيا فى قبره
من نقب عن خبزى منكم نقبت الشرطة عن قلبه

شـــــاب ١ : (منفجرا فى ذعر) انما قولك هذا حكمة والله ٠٠ حكمة

المرأة العجوز : أيها المجنون هذا ابن زياد ٠٠ ليس هذا ابن على

شـــــاب ١ : (مستمرا) انه الحكمة ٠٠ أو ٠٠ قل ٠٠ انه فصل الخطاب

المرأة العجوز : عجبا كيف تحولت الى هذا سريعا يا بنى ؟

عد بنا للبيت ·· عد يا ابن الشهيد العلوى

ابن زياد : ليس لى شىء من الحكمة أو فصل الخطاب
انما ذاك نبى الله داود فحسب !
اسجنوا هذا الغبى

شـــاب ١ : أنت قد أنذرتنا ان لم ننافقك بألوان العذاب

ابن زياد : لا تنافقنى بشىء ليس فى
فلتنافقنى بما تبدى من الطاعة ، لا الكذب على
فلتنافقنى بما يعرف عنى من فضائل

شـــاب ١ : (بسذاجة) فاذا ما كنت لا تعرف الا بالرذائل ··؟

المرأة العجوز : (لابن زياد) هكذا تفسد أحلام الشباب !

أســـــد : (لابن زياد) دع هذا الغر وأكمل ما كنت بدأته

ابن زياد : (مكملا) فسآخذكم بالنيات
وحساب المرء على النية من عمل الله
لكن هيهات !
فأنا الآن قضاء الله يحل عليكم فى الدنيا
والله له أمر الاخرى
سوى أنى استوحى فيكم سلطانى جبروت الله
فالامر اذن أمرى وحدى
فلا تعقيب على اذن
لاقول لاحد من بعدى

زيد بن أرقم : يا أيها الامير يا أيها السكير
يا لابس الحرير

ابن زيـــاد : (مهددا) يا أيها الشيخ ويحك

زيـــــد : قد قلت والله كفرا
كقول فرعون مصرا ·· لما طغى وتكبر
بل زدت لؤما وكبرا

ابن زيـــاد : لقد خرفت ·· فامسك

زيـــــد : (مكملا) أبشر بعقباه ·· أبشر

ابن زيـــاد : (يسأل أسد) أيشتمنى أن حارب يوما
خلف رسول الله ببدر ؟

أم أن عشيرته تمنعه .. ؟
قل لي كيف اذن أردعه .. ؟
أله نسب ما بأحد ؟

أســـــد : هذا رجل ذو فقه وكل عشيرته فكره
ابن زياد : أهذا رجل ذو فكر .. ؟
فهذا أخطر أهل الارض
(لزيد) أأنت مفكر .. ؟
يالارجل فما من شيء يخضعه !
حارب يوما في بدر .. وهو فقيه ومفكر
أســـــد : هذا رجل رفض عطاءك يا ابن زياد
فلما هدد قبل المال فوزعه
ابن زياد : أنت اذن من أهل الفكر وأهل الفقه وأهل الزهد
أســـــد : في ظل الارهاب الدامي لن يوجد فقه .. أو فكر
ابن زياد : فلكي يعتبر ذوو الافكار
فليصلب هذا الشيخ اذن
في حانة أفسق خمار

(تغمر ضحكاته همسات الاستنكار)

زيـــــد : فكر العالم يجعله أغنى ملك في العالم
وملك الارض بما فيها لا يغني ملكا عن عالم
ابن زياد : (ضاحكا) قل ألغازك للخمار وأنت لديه مصلوب
أأنت تفكر ؟؟ ويلك ويلك
فلمن يتجه ولاؤك ويحك ؟
ما جعل الله لرجل فينا من قلبين ولا عقلين
الخادم لا يخلص لاثنين ! (أسد يهمس له)
(بعد صمت) أنا ذا أرحمك ..
فأمنحك الفرصة لنجاتك
فلتختر أحد السادة
اما الفكر أو السلطان
زيـــــد : ليس على جناح فيما أخطىء فيه من أمري
ابن زياد : لا أفهم هذا قل لي شيئا افهمه

أما الفكر أو السلطان

زيـــــد : (مكملا) لكن فيما أتعمده من قلبي
أنا لا أخدم الا ربى

ابن زياد : فسأرسلك اليه كي تخدمه في النار

أســـــد : لا تقتله وأمهلني فغدا ستراه في القصر
فقد تحتاج الى الفقهاء وأهل الفكر
لذوى السمعة والتقوى
فلا تحتد فان الحاجة تقهر غلواء الحدة

ابن زياد : حســنا ‥ حســنا ٠ فلنمهله فأرى رأيا فيه غدا
(يعاود الخطبة)
يا أهل الكوفة يا كفار
أنا لن أهدأ بل لن أطعم حتى تعطونى ابن عقيل
فاذا لم أظفر بابن عقيل فهو الويل
وأهاويل لم تنصب على مدن أخرى من قبل !
سأسويها فوقكم بالارض وأهدم وأخرب
وسأسبى كل نسائكم

شـــاب ١ : (للأم العجوز) يا أمى ‥ بل أنا أفديك
فداك دمى

ابن زياد : (مستمرا) وسأجدع أنف شريفكم
قسما بالله لئن لم أظفر بابن عقيل قبل الغد
لأبيحن مدينتكم لجنود الشام ليفسد فيها من يفسد

زيـــــد : هذا خرق في الاسلام
(ثم للناس) ‥ ولكن أنتم ما بالكم قد أذعنتم
أترى أصبحتم كالانعام ؟
تباع المرعى ثم تسام ؟
أنعاج أنتم ؟‥ يا أغنام ؟
حتى لو كنتم غنما وأسمتم هذا لنطحتم

المرأة العجوز : أتهتك أعراض النسوة ؟!

ابن زياد : وسيلقى كل رجالكم كمصير مجير ابن عقيل
(لأسد) ألق اليهم جثته

جثة شر بني عروة

(يشير أسد الى داخل القصر فيلقي على الارض بجثمان فيتصايح الناس)

أصـــوات : هانيء

أصـــوات : وا أسفاه

المرأة العجوز : فهو الموت أو الرشوة

شـــاب ١ : اما الموت أو الرشوة

ابن زياد : فمن فيكم يختار الموت

ختمت كلامي يا أنذال ·· فهل أبلغت ·· ؟

قسما لن أهدأ بل لن أطعم حتى تعطوني ابن عقيل

(يدخـــل من الشرفة مسرعا والناس في ذهول)

المنظر الحادي عشر

(فى زقاق ضيق بالكوفة .. مسلم ابن عقيل يمشى مجهدا يتلفت فى حذر وقد اتسخت ثيابه ، ثم يتهاوى مستندا الى جدار تحت ظلام مطبق .. انه ليتحدث وهو يتحسس طريقه ويستلقى فى نهاية كلامه) .

مسلم : يا ابن عقيل .. يا ابن عقيل ..
شريد فى طرقات الكوفة يا ابن عقيل !
طريد يا وادى .. منبوذ تطردك الشرطة بالليل
ليل يختلج من الرعب
تنوء مناكبه بالذنب
ليل يحبس عنك الرى يحبس فى ظلمته الحب
يمزق فيه الصمت الواجف رجع صدى نبضات القلب
ليل سال بسبع ضلال
تسعى كى تنهش عقبيك
وظلال أياد مجهولات كاللعنات يشرن اليك
تترصدك عيون الطامع فيما أعلنه ابن زياد
من جائزة لمن أستاقك
تتحاماك عيون الخائف أن يقهره بطش الحاكم
أنت هنا وحدك والليل
هذا الليل ملاذك ، فيه دموع التائب والنادم
وماذا بعد ؟!
فها هى ذى أبواب الكوفة

أنت من استقبلك الناس بدفء مودتهم من قبل ٠٠
آه ٠٠٠ آه **يا ابن عقيل ٠٠ !**
أأنت من استبق العرفاء ليسترضوك وأعطوا البيعة
وتداعى الناس على أبوابك بالآلاف ٠٠ ؟
أأنت من انتفضت تمنعك
سيوف الكوفة حين أتيت
ندما عن غدر الاسلاف ؟!
فهذا أنت سليب الدار ، غريب الجار
طريد فى طرقات الكوفة

لم تطعم شيئا من يومين
ولم تشرب قطرة ماء
أتيت لتروى عطش الخلق
أتيت لترفع وقر الذل
وها هو ذا أنت العطشان ٠٠ !
لا قطرة ماء لك فى الكوفة يا ابن عقيل
نضب الريق وجف الحلق !

(باب دار يفتح وهـــــو الآن يقعد متهالكا على جدار تجاه الباب)

ها هو ذا باب ينفرج
(للباب) أيكون وراءك بعض الفرج ؟؟
أوراءك جاسوس يسلمنى أم ذو دين يتحرج !

(ينتفض على اعيائه وينظر الى داخل الدار ويده على مقبض سيفه بينما تخـــــرج من الباب الأم العجوز التى شاهدناها فى المنظر السابق)

العجـــوز : يا عبد الله لماذا تنظر فى حرم ليس حرمك ٠٠ ؟
مســـلم : يا أمة الله أنا عطشان ٠٠ سقاك الله
العجـــوز : أتقعد عندك لا تتحرك
لكأنك لم تشرب أو تأكل من أعوام
أأنت غريب ٠٠ ؟!

مسلم : غريب فى هذا العالم
العجوز : عجبا .. من أنت ؟!
مسلم : طريد يطلبنى المظلوم لكى يحظى برضى الظالم
(هامسة فى ألم) أتكون مبعوث الحبيب .. ؟
مسلم : أجل أنا هو مسلم رجل الحسين
العجوز : ويلاه .. كيف تغيرت بك دورة الأيام من حال لحال ؟!
مسلم : تالله لم تتغير الأيام بل خان الأمين
ومال ميزان القلوب
العجوز : فلتنتظر حتى أعود ولا تخف منى وشايه
قد كان زوجى فارسا فى جيش عمك يابنى
الله يرحمه فقد رزق الشهادة
بعد أن قتلوا الامام
بنحو خمسة عشر عاما ..
وخلالها كم حاولوا أن يفتنوه ويصرفوه عن البكاء على الامام
لكنه رفض المعروض جميعها
رفض المناصب والقطائع
حتى اذا بلغ المشيب ، وشبت ، مثله
أهدوه جارية .. وكانت فى الحقيقة حلوة بيضاء غضة
كانت فتاة رودسية
واذا بها بنت اللئام تجن به ..
مسلم : (ضجرا) يا أم بى عطش شديد
العجوز : شغفته حبا يابنى
فلم يعد يلقى لأمك هذه بالا وريك
مسلم : (أشد ضجرا) يا خالتى حلقى يجف من العطش
العجوز : (مستمرة) واذا بخالتك الحزينة تنذره
لكنه .. هيهات .. هل تغنى النذر ؟!
البنت كانت حلوة مثل القمر

واذا به فى ذات ليل
قام بعد الفجر يدعونى ويبكى ثم يضحك
وفجاءة سقط الرجل
قد مات والهفى عليه
سمته ٠٠ دسوا السم ـ واكبدى عليه فى العسل
وهكذا ضاع البطل ٠٠
(تدخل الى بيتها مسرعة وتغلق بابها)

مســـــلم : من مبلغ عنى الحسين نصيحتى ألايجيء الى العراق
نكث الرجال بعهدهم ٠٠ ان العهود هنا شقاق
يا نسمة الليل الثقيل المدلهم
سيرى الى ركب الحسين
سيرى بدمعى فاسكبيه وبلغيه
أن الذين استصرخوه وبايعوه
قلبوا له ظهر المجن
قولى له لا تسع فى انقاذهم
فالله أعطاهم من الحكام قدر فسادهم
ان سلط الرحمن جبارين فوق رقابهم
فبما رأى من جبنهم أو لؤمهم
قولى له أن الامام العادل الصديق ليس بمن يليق بمثلهم
قـولى له ان الدعى شرى قويهم وبث الرعب فى ضعفائهم
أما كرامهم فانى لست أعرف أين هم
يا نسمة الليل الثقيل المدلهم
قولى له انى هنا عان شريد قد تجافته البيوت
هو لا يعيش ولا يموت
أصبحت يطلبنى العدو وبت يخشانى الصديق
يا أيها الليل الحنون وأنت مأواى الحزين
أمسيت كهفى قد أويت اليه فلينشر على الله رحمته

هنا .. فهنا الطريق نبأ بأصحاب الطريق !
يا أيها الليل الطويل وأنت ستر الخائفين
قد صرت رعب الآمنين
يا أيها الليل الثقيل
أنى لأحمل كل ثقلك فوق صدرى
صيرتنى شؤما على كل امرىء آوى لداره
قبضوا على هانى بن عروة مذ أمنت الى جواره
يا نسمة الليل الحزين
سيرى الى ركب الحسين لتنصحيه
أنا ذاك أشكو من غباء الصالحين
ومن ذكاء الفاسدين
ومن التواكل فى نفوس الخيرين
ومن التحفز فى قلوب الجائرين
يا نسمة الليل الندية بالدماء
أسرى اليه بزفرتى وبدمعتى لتحذريه
ان الذين استصرخوه
حتى يشيع العدل فى أفيائهم ويقيم سلطان العدالة والاخاء
هم ان أتاهم خاذلوه .. وقاتلى وقاتلوه
(تفتح العجوز بابها وتندفع الى مسلم ومعها اناء)

العجـــوز : اشرب .. فهذا الماء مخلوط بماء الورد .. اشربه لتقوى

مســـلم : جوزيت يا أماه خيرا (يشرب بلهفة)
(تحاول أن تضاحكه) قد كانت الرومية الشقراء تسقيه لزوجى دائما
كى يستعين به على عشق اللئيمة ، كلما ...

مســـلم : (يقاطعها بضجر) يا خالتا .. يا خالتا

العجـــوز : (جادة) ستعيش عندى ها هنا
حتى يدبر خالق الأكوان أمرا

فادخل بربك قبل أن يفد الذين يفتشـــون على السكك

أدخل بربك
فالبيت يا ابن أخى أمير المؤمنين وما بهذا البيت لك
أدخل تجد بعض الطعام
(صوت المنادى يأتى من بعيد)

صوت المنادى : من دلنا عن مسلم ابن عقيل
فاز بما يريد من الأمير

العجـــوز : (تدفعه الى باب الدار فيدخل مسرعا)
أسرع فديتك .. انهم آتون .. فلتسرع بربك

الصـــوت : أمير الكوفة ينذركم بالويل لمن يخفى مسلم
فسيحرق حيا فى داره
وستبقى النار بلا اطفاء حتى تأكل منزل جاره
(يدخل المنادى)

المنـــادى : فعلى من يرتب فى أمر
أن يبلغ قواد الشرطة
(يدخل الشـــاب ويتقدم الى باب داره التى دخل فيها مسلم)

شـــاب ١ : فاذا دل بلاغ المرء على مخبأ ذاك الهارب

المنـــادى : (مستمرا) فمن ساعدنا فى الايقاع بمسلم حيا
أو ميتا فله ما يطلب من مال
أو رزق جار .. أو منصب

العجـــوز : فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائبون
ذهب الرجال ذوو البصائر والقلوب
ولم يعد الا الرجال ذوو البطون

www.alkottob.com

المنظر الثاني عشر

(قاعة في قصر ابن زياد بالكوفة ·· في الصدر شرفة تطل على الكوفة وعلى ساحة واسعة ، الى اليمين باب عليه ستار والى اليسار باب عليه حارس بحربة ·· حرس هنا وهناك ·· جو المكان يوحي بالبذخ الشديد وأبهة السلطة ورهبة الدسائس ·· ابن زياد جالس على اريكة باستهتار الى يمين الشرفة·· يكاد يكون شبه راقد ·· بعيدا عنه تناثرت مقاعد جلس عليها اسد وزيد بن أرقم وعمر بن سعد والحر الرياحي وشمر وهو رجل ملثم ·· وبعيدا عنهم يقف الشاب الاول ابن المـرأة العجوز يتأمل في القصر وأبهته) ·

عمر بن سعد : هو ذا أمر يزيد لك ان تجتث أبناء علي أجمعين

(يلوح برسالة)

(ثم يسلم الرسالة لابن زياد فيضعها على رأسه)

ابن زياد : قد سمعنا وأطعنا يايزيد ··

كل أمر لك والله مطاع

(يضع الرسالة على رأسه مرة أخرى ثم يدسها في جيبه)

زيـــد : أن يشأ ربك يذهبكم فيأتي بعدكم خلق جديد

عمـــر : (بنفاق ملحوظ) ان مافي هذه الأوراق سر ينبغي الا يذاع

أنه سر أمير المؤمنين

ابن زياد : ليس من سر عليكم ·· انكم خيرة أصحابي هنا

عمـــر : والفتى ؟ (يشير الى الشاب ١)

ابن زيـاد : انني جاعله شسعا بنعلي يا عمر

(يصفق فيدخل غلام وينحني)

(للغلام مشيرا للشاب ١)

طوقوا هذا بطوق ذهبي وبتاج من لجين

(يخرج الغلام في خشوع)

شـــاب ١ : اننى ياسيدى أنشد شيئا فوق هذا ٠٠ مثل أن ٠٠

ابن زياد : مثل ماذا يا ولد ٠٠

شـــاب ١ : منصبا ما ٠٠ أو كما قال يزيد لك أن ترفع من
دل على مخبأ مسلم
فتغيظ الآخرين

ابن زياد : أنت مازلت صغيرا ٠٠ ما الذى تصلح له ؟

شـــاب ١ : اننى أعمل فى حانوت بقال غليظ الوجه ٠٠ جلف
أنه صك قفاى اليوم والله يفعله
ولماذا ؟ جاءت الدكان عمياء عجوز مثل أمى ،
فوزنا بالشرف !

(يدخل الغلام فيطوق الشاب بطوق ذهبى)

ابن زياد : ان هذا الطوق طوق من ذهب

(يدخل غلام آخر فيضع علي رأس الشـاب تاجا من لجين)

شـــاب ١ : أنا لا أعرف شيئا فى الذهب

ابن زياد : (ضاحكا) ٠٠ هكذا ٠٠ يا للعجب

شـــاب ١ : ربما كان نحاسا وطلى
ليس فى الكوفة فرد لا يغش
فلتسلنى فلتسلنى
أننا نصنع فى الحانوت أشياء عجابا فلتسلنى
نحن والله نغش الجبن والزيتون والملح وحتى الزبد
مغشوش بدهن

زيـــــد : ايه ! حتى الملح ماعاد بملح

أســــد : الأمير ابن زياد لا يغش

شـــاب ١ : أصبح الغش هو القانون فى هذا البلد
قدر ما تقوى على الغش ستنجح
ونجاح المرء يضفى فوقه الهيبة والمال الوفير
واحترام الناس والصيت وحتى الحب نفسه

عمـــــر : ان في قولك علما فوق سنك

شـــاب ١ : انه الحانوت قد علمني

زيــــد : انه دنيا صغيرة

ابن زيـــاد : أنت قد أبرمتني
فانصرف من عندى الآن والا ٠٠ لقتلتك

شـــاب ١ : (صارخا) أفمن يقتلني من غير جرم لا يغش
(يضحكون)
أعطني شيئا سوى طوقك هذا أعطني
أنا من ذلك يا مولاى عن مخبأ مسلم ؟
ألذا تقتلني ٠٠ ؟!
انني أفشيت فيه سر أمي
أنا والله غلام غش أمه
سر أم يا أميرى ٠٠
أفلا تفهم هذا ؟ سر أم
سر أم مات منها عائلوها كلهم
وأنا الابن الوحيد
(يكاد يبكي)

ابن زيـــاد : رد هذا الطوق والتاج سريعا

شـــاب ١ : ما عسى أصنع بالتاج ٠٠ أأغدو ملكا (يضحكون)

زيــــد : ربما ٠٠ ها أنت قد أدركت ما يمنحك الرفعة في هذا البلد

شـــاب ١ : (يرفع التاج ويضـــعه على مائدة ويقف مترددا)
هو ذا التاج فدع لي الطوق ٠٠ قد ينفعني

ابن زيـــاد : (صارخا) رد هذا الطوق واذهب يا ولد
واحمد الله لأنا لم نعاقب أمك الشمطاء بالموت على اخفاء مسلم
فاذا فهت بشيء في البلد

فسنأتى بك مسحوبا على وجهك من دارك حتى قصرنا

شـــاب ١ : أفلا أصلح جنديا بجيشك ؟
هكذا أضمن رزقا ومعاشا دائما ..
هكذا أسعد أمي يا أمير ..
هكذا أضمن تيسير الامور
ابن زيـــاد : فلتعد لى بعد يومين اذن
زيـــــد : ربما أصبح من قوادنا
ابن زيـــاد : (لمن حوله) ألحقوا هذا بجيشى منذ غد
شـــاب ١ : (وهو يجرى) حفظ الله الأمير .. أكرم الله الأمير
لعن الله الـــ .. لعن الله .. أبانا كلنا
(يدخل قائد بغبار المعركة)

القـــــائد : جئنا بمستلم في الحديد
ابن زيـــاد : يا مرحبا أهلا وسهلا
لكنكم أبطأتمو عنى به
القـــــائد : ما كان هذا الأمر سهلا
ابن زيـــاد : لكنه هو واحد فرد وأنتم نحو ألف
أســـــد : انه الليث الهمام
زيـــــد : وهو سيف من سيوف الله لا يعلى عليه فى الطعان
القـــــائد : انه جندل منا نحو خمسين .. فخفنا وانكشــفنا
عمـــــر : وهو فرد واحد يحدث فيكم مقتلة ؟
كيف بالله اذا جاء الحسين بن على برجاله
ابن زياد : من ترى يبرز له ؟
القـــــائد : أنا ما أوقعته الا بحيلة
قد منحناه الأمان
ولبثنا ساعة حتى استرحنا
وحفرنا حفرة في الأرض له
وكسوناها بأدغال وعشب وكساها الليل ظلمة
مثلما نصنع فى صيد الأسود

وحملنا كلنا .. ثم انهزمنا عنه

واستدرجته حتى تقدم

هكذا أوقعت بالضرغام مسلم

ابن زياد : أدخلوه .. أدخلوه

(يدخل مسلم مكبلا فى الحـــــديد جريحا منهكا يسوقه رجال بالسلاح)

مســــلم : (لواحد من حراسه) اسقنى جرعة ماء

(لآخر) أيها المسلم .. ماء

ابن زياد : لن تذوق الماء عندى .. فلتمت من ظمئك

مســــلم : عندما كنتم بصفين منعتم ماءها عنا

ولكنا غلبناكم عليه

أســـــد : (متأزما) يا لهول الذكريات

مســــلم : (مستمرا) فسقيناكم وقد أوشكتمو أن تهلكوا من عطش

عندها قال لنا عمى أمير المؤمنين

زيـــــد : (بجلال) رحم الله الامام

ابن زياد : من ؟ على ؟! ..

لم يكن هذا سوى صاحب زهد لا سياسة

مســــلم : الامام المرتضى أمضى سيوف الله قال

زيـــــد : (مكملا) لا يعذب مسلم ذا كبد بالعطش

أســـــد : سلم ـ سلمت ـ على الأمير عساه يعطف

مســــلم : لا ما الدعى ابن الدعى هو الأمير وأنت تعرف

ان السلام على من اتبع الهدى

وعلى الذى يخشى الردى

ويخاف رب العالمين

ابن زياد : قل ما تريد فانت مقتول

وان سلمت أو ان لم تسلم

أســـــد : أسفا لمسلم

(ابن زياد يذرع البهو فى عصبية)

ابن زياد : قسما بالله أن أقتل هذا شر قتلة
قتلة ما عرفت والله فى الاسلام قبله
مســـلم : أنت أولى الناس أن يحدث ما شاء لما فيك من الخبث وسوء المثلة
وحرى بفتى مثلى أن يشهد سوء القتل ممن هـو مثلك
كم رجال يفضلون ابن عقيل
غلبوا عن أمرهم من عصبة أفحش منك
ابن زياد : آه يا من ألقح الفتنة فى الناس وشـق الجمع فى الأمة ٠٠ ويلك !
مســـلم : انما شق العصا فينا يزيد وأبوه
ورجال أدعياء من مواليه ٠٠ كما ضل أبوك
ابن زياد : أظننتم أنكم أهل لهذا الأمر يا آل على ؟
مســـلم : ما هو الظن ولكن هو والله اليقين
ابن زياد : غير أن الله أعطى الأمر أهله
مســـلم : من عساهم يا ابن مرجانة أهله ؟
ابن زياد : انهم أهل أمير المؤمنين
مســـلم : قد تآمرتم على الناس فسرتم فيهم سـيرة فرعون وقيصر
وأذقتم بعضهم من بأس بعض
وملأتم كل نفس بالمرض
وولغتم فى دماء المسلمين
وقتلتم لاعبين
واتجرتم فى الضمائر
ورشوتم كل أصحاب البصائر
فاستجابوا كارهين
أو أبوا أن يرتشوا ٠٠ فاستقيدوا للسجون
فخـــرجنا ننقذ الأمة والدين ووجه الحـق مما تصنعون

فاذا ضاع شهيد قام منا بعده ألف رجل

ابن زياد : لو تبقى منكم من بعد طفل .. !
انني قاتلكم حتى الأجنة ..
انني مستأصل شأفتكم
انني مجتثكم من جذركم

مسـلم : آه من يبلغ عني قرة العين الحسين
ابن زياد : أنت ماض للقاء الله .. هل عندك يا هذا وصية ؟
مسـلم : ليس لي فيكم صديق يا عدو الله كي أوصي له
ابن زياد : هو ذا ابن عمتك ابن سعد
مسـلم : عمر بن سعد
عمـر : (خائفا) لا شأن لي بك فابتعد
ابن زياد : عمر بن سعد .. مل به خلف الستار
فخذ وصيته وعد

زيـد : (بتأنيب عميق) قم له يا ابن أبي وقاص .. ثم ..
كان والله أبوك الحر يحمي ويجير
عمـر : (بتعريض) لم لا توصي بما شئت الى .. زيـد بن أرقم ؟
زيـد : انه رأى الأمير ابن زياد .. هكذا شاء الأمير
عمـر : (قائما) أشهدوا يا أيها الناس على هذا اذن
(يدخل هو ومسلم خلف ستار)
زيـد : ان لي قولا فهل تسمع لي ؟
ابن زياد : قل وأوجز
زيـد : ان هذا رجل لم يرض أن يغدر بك
ابن زياد : لا تزد من بعد هذا يا ابن أرقم
زيـد : (مستمرا) ذات يوم عندما زرت ابن عروة
ابن زياد : (محتدا) لا تزد يا شيخ .. أسكت قلت لك
زيـد : (مستمرا) كان في مقدوره أن يقتلك
ابن زياد : فلماذا لم يمل بالسيف كي يجتز رأسي
وهو مستخف ورائي

أتراه خاف ما يصنعه فيهم يزيد
أم تراه منعته هيبتى !؟

زيـــــد : قسما بالله ما خاف يزيدا
ولـه اذ ذاك من اشياعهم خمسون ألفا
لا ولم تمسك يديه هيبتك
لا ولم يردعه حتي الدين أو حكم الشريعة
فلقد أجمع أهل الفقه اذ ذاك على أنك من أهـــل الفساد
وعلى أنك باغ قتله فيه صلاح للعباد

ابن زيـــاد : لا تعد لى ذكر هذا الفحش فى القول والا أنت تعرف

زيـــــد : وهو أيضا ذات يوم حاصرك
كان فى مقدوره أن يحرق القصر عليك
يوم أن جاء ابن سعد ضارعا يستعطفه

ابن زيـــاد : لا تعيرنى بهذا يا ابن أرقم

زيـــــد : منعته عنك فى الحالين والله سجايا
لم يعد فى الأرض من يفهمها
أنه لا يطعن الآمن ٠٠ ان الغدر ضعف
أنه لا يضرب الانسان فى الظهر ٠٠ وان الفتـــك جبن

ابن زياد : (ساخرا) هذه كانت تعاليم على

زيـــــد : وهى ما زالت تقاليد الحسين

ابن زيـــاد : هذه ليست تقاليد الشرف
بل تعلات ضعاف زاهدين

زيـــــد : (مستمرا) ان أبهى ما يحلى النفس عفو القادرين
انه عف عن الغدر عن الفتك فلا تفتك به
لا تمته بمزايا فيه أبقت لك رأسك
حسبه السجن ٠٠ ولكن لاتمته

ابن زيـــاد : فمتى اذن أشفى غليلى ان غضبت ٠٠

أأذا عجزت عن الأذى فيقال لى هلا صبرت ؟
أم حين أشرع قادرا فيقال لى هلا عفوت ؟
لا بل سأقتله وأقتل بعده من لم يوافق

زيـــد : هذا التجبر لن يفيدك

ابن زيــاد : أسكت ولا تنطق ..
فان كلامك المسموم يفسد لى حياتى

زيـــد : أنا ذا نصحت فما انتفعت بما نصحت
فسس الولاية كيف شئت فلا نجاة لمستبد

ابن زيــاد : انى لأعجب ثم أعجب كيف لم أقتلك بعد
قسما برب العرش لولا أن مثلك لازم لوجودنا
كيلا يقول الناس قد داس الشريعة ، مانجوت
لكن أقم ما عشت لا تفتح فمك !
واعرف مكانك يا ابن أرقم
ما أنت الا كسوة براقة للبردعة

زيـــد : أنا كسوة براقة في بردعة .. ؟!
فمن الحمار اذن بربك ؟

(يدخل عمر بن ســـعد مندفعا فى هياج منافق ووراءه مسلم منهكا)

عمــر : هذا يفاوضنى على ما ليس يرضاه الامير
فيريد منى أن أبيع دروعه وأسد دينه

ابن زيــاد : (يقاطعه) كم دينه

عمــر : هو ألف درهم

زيـــد : ولمن يلوذ لكى يسد ديونه
ان لم يلذ بذوى الرحم ؟!

عمــر : أخرفت يازيد ابن أرقم
أأنا أسد ديون مسلم ؟!

ابن زيــاد : (لمسلم ساخرا) وأتيت تنشد هاهنا الملك
العريض وأنت معدم ؟!

عمــر : ما جئت أنشد ها هنا ـ الا انتصار الحق وحده
وأنا أموت اليوم دونه

ابن زيــــاد : (مقاطعا لعمر) بع درعه ..
أما قضاء الدين فهو لنا
فان شئنا قضينا عنه دينه
واذا رفضنا فهو أولى ، واصطنع لى دائنه
فاذا أبى فاقتله فورا

عمــــر : (مستمرا) ويريد منى أن أخونك فى الحسين
ويقول لى خرج الحسين بأهله نحو العراق
فابعث اليه لكى يعود فلا يلاقى ما ألاقى ..

زيـــــد : أسفاه .. كيف اذن أجبت ؟

عمــــر : (مستمرا) فأجبت بل يأتى الحسين لكى يذوق
هنا المنية غصة من بعد غصة

مســــلم : (جزعا حزينا) هكذا يا ابن أبى وقاص ؟ قــــد والله خنت !
لم يكن فى أهل بيتى رجل أوثق منك

زيـــــد : قبح الله الذى يستودع السر رجالا من طرازك

أســـــد : انه لو باح لى بالسر ما أفشيت سره

الحـــــر : قسما بالله لو كان ابن خالى لحفظته
فأما اذ كنت قد أفشيت سره ...

عمــــر : (مقاطعا) أيها الحر الرياحى .. أنا ...

الحـــــر : (مستمرا) قسما بالله لن تحفظ غيره

مســــلم : بالله يا عمر بن سعد
كيف انتهيت لهذه الحال الزرية ؟
فغدوت كلبا من كلاب الصيد تطعمها أمية ؟!
أتبيعنا للطاغية
وأبوك أول من رمى بالسهم فى الاسلام
فلتذكر أباك
أتخونه فى قبره
أتسوق أولاد النبى الى الهلاك

عمـــــر : أنا لن أشق عصا الولاء على أمير المؤمنين
مســــلم : أتذكر مقال أبيك عن عمى على
ان يوما منه يعدل كل عمر معاوية
عمـــــر : أنا لا أخون ولى أمرى
مســــلم : (حزينا) أو بعد ما أهدرت سرى لا تخون ؟
فلربما اؤتمن الخئون فكيف يختان الأمين
عمـــــر : (صارخا لابن زياد) أقتله ٠٠ أخرس صـــــوته هذا اللعين

ابن زيـــاد : قبحا وترحا يا ابن سعد
قسما برب العرش لو قد باح لى لقضيت حاجته وما أهدرت سره
وأنا الذى يأتى البلاد
بدك عاليها ويقتل ثم يقتل
فأما وقد أفشيت هذا السر فلتنهض الى حـــــرب الحسين
ستميته وتخط قبره !

عمـــــر : (فى فزع شديد يكاد يختنق صوته)
أأنا أنهض فى أمر الحسين ؟!

ابن زيـــاد : ان هذا الأمر يحتاج الى مستوزر من معدنك
عمـــــر : أفلا تمهلنى حتى أدير الرأى فى رأسى ٠٠ فقد ٠٠
ابن زياد : (مقاطعا) قسما بالله لن ينهض بالأمر سواك
فتشاور أنت والحر الرياحى وشمر
وتجهز من غدك

شـــمر : (وهو رجل بلثام يقاطعه) امتثل للأمر يا هذا ولا تضعف لأبناء على
قسما بالله لو أن الأمير ابن زياد وجه الواحـــــد منا للمدينة
لهدمناها على قبر النبى

زيـــد : لعنـــة الله على شمر (للجميـــع) ألا يفزعكم ما تسمعونه
(للجميع) اسكتوه قبل أن تكفر مثله
كافر والله من يسمع كفرا ثم لا يبرز له !

مســـلم : (لابن زياد)
عندما كان مدى عمرك ما بين يميني وسلاحي .. ما قتلتك

ابن زياد : غير أني قاتلك

مســـلم : بعد أن أفلت مني برضائي مرتين

ابن زياد : (مستمرا) وأثني بعد هذا بالحسين
(ينادي) أيها الحراس جـــروه لأعلى القصر .. جروه سريعا

مســـلم : أفلا أصلي .. ؟

ابن زياد : لا .. لاسبيل الى الصلاة
(للحراس) فلتأخذوه واوثقوه على وثاقه
(الحراس يجرونه)

مســـلم : فلتقطعوا الرأس التي ارتفعت علينا بالتمرد
لعن الله رجالا خذلونا
(وهم يجرونه)
فليطهر دمنا الطاهر أرض الله من أهل الفساد
لعن الله يزيدا والدعي ابن زياد
بأبي أنت وأمي يا حسين
عد الى جدك .. لذ بالحرمين
(يخرج)

ابن زياد : (في خفة) أنا ماض لأرى ماذا يكون
ان أبهى ما يثير النفس حقا
أن ترى رأس عدو لك يسقط
(يشير الى شمر فيسرع اليه)
ها هنا ..

(هامسا) شمر ‥ بلغنى بمـــا يجرى ورائى
(يخرج ويعود شمر فيندس وسطهم)
هاهنا ‥

زيـــد : قضى الأمر اذن
عمـــر : لا تلمنى أن ما يحدث قدر
زيـــد : لعن الله نفوسا عمرتها شهوة الكيد وأطمـــــاع الغنى
لعن الله زمانا تذعن التقوى به لسلاطين الخنا
ثم لا تعصف بالارض رياح الموت بالله فلا تبقى عليها أو تذر ؟؟
آه يا دنيا فكم قوم سوانا فسدوا فى الأولين
فأبادتهم رياح عاتية
غير أنا ‥ ويلنا ‥ يا ويلنا
نحن قوم أهلكوا بالطاغية
شـــمر : أنت من تعنى بقول الطاغية ؟
زيـــد : ايه يا شمر ابتعد
شـــمر : (يصيح) ألأنى أبرص تأمرنى أن أبتعد
زيـــد : لا تزد ‥ صوتك منكر
عمـــر : قضى الأمر اذن
الحـــر : لم ظاهرت على أبناء اخوانك من هم غرباء ؟
عمـــر : بم يمتاز على عن أبى ليكون الأمر له ؟
زيـــد : وبم امتاز ابن هند عن أبيك ؟
عمـــر : أن يكون الأمر فى قبضة انسان غريب
هو أشفى للقلوب
وسيبقى لى قدرى دائما
الحـــر : اننى لا أفهمك
عمـــر : انهم ان قارنونى بيزيد
شعروا أنى ذو فضل غبن
غير انى ضائع ان قارنونى بالحسين
انه ان ولى الأمر علينا

لاسترد المال والثروة منا
فحرمنا كل ما يمنحنا الهيبة والسطوة فى دنيا البشر
سـد : (لعمر) أن تخرج من سلطان الأرض
بما فيها من اغراء
خير من أن تلقى الله
وعلى كفيك دماء شهيد
فكيف بسبط رسول الله ٠٠ ؟
عمر : أتحرضه يا ابن الأرقم ؟
سـد : (مستمرا) ستصبح سفاح الشهداء
ستعيش أسيرا فى اللعنة
ستحيا العمر كسير القلب
طريد الذنب حبيس الذلة
ستصبح عارا يتحاماه الناس جميعا كالأبرص
عمر : مالك بى يا ابن الأرقم ؟
سـد : (مستمرا) وسوف تطاردك الأشباح
فى كل مساء وصباح
وستحمل وقر جريمتك الشنعاء وتذرع وجـــه الأرض
وحيدا ممتهنا هملا مثلوم العرض
كقاتل حمزة أو أشقى
ستغدو كالمزق النجسة
ستصبح خرقة
أنت ابن أمين الأمة ٠٠ أنت
فارحم ذكرى الرجل الطيب !
فسيلعنه الناس جميعا ان قد انجب ولدا مثلك
أتعرف أى دم تسفك ٠٠ ؟ أزكى الدم !
دماء نبيك ٠٠ ويلك ويلك !
(قائد يدخل مذعورا)
قائد : أين أميرى ابن زياد ؟ قد ثار الديلم ٠٠
ثار الديلم !

زيـــد : أميرك مشغول ياولدى يقتل مسلم أبشع قتلة
القـــائد : والديلم يا شرفاء الكوفة قطعوا أطراف الدولة
الديلم قتلوا حاكمهم
زيــد : (لعمر) لو سرت تجاهد جيش الديلم
باسم الله اذن لنجوت
(ابن زياد يدخل فجأة من وراء الستار بوحشية)
قضى الأمر ومات الخائن
وسمعت حديثك يا ابن الأرقم
فاحرس رأسك لا تسقط !!
زيــد : رحم الله ابن عقيل !
رحم الله أعف الخلق
شهيد الحق
ابن زيـــاد : مصرع مســـلم يا ابن الأرقم فتح شهيتنا للقتل
زيــد : كبعض الأسماك الوحشية حين تشم دماء رجل !
(رجل من الموجودين يضحك)
ابن زيـــاد : لماذا تضحك يا ابن الأفعى ؟ ..
فلتقتل قتلة مسلم ..
(الرجل لا يجيب)
أســـد : هذا من أخلص أعوانك
وأعظم من سدد بالنبل
أبوك الطيب قطع لسان الرجل وظل وفيا لك
الحـــر : أعرف هذا .. هذا أبكم ..
ابن زياد : هذا رجل يسخر بى .. سنعذبه حتى ينطق
جروه لآلات التعذيب
(يجره رجال وهو يصرخ)
زيــد : ثار الديلم يا بن زياد ثار الديلم
وجه سخطك للديلم
عمــر : (متحمسا) سأقود أنا جيشا للديلم يا ابن الأرقم
ابن زياد : (لعمر) فيما بعد .. سأرسل جيشا
فيما بعد

أما الآن فجهز جيشا للكذاب ابن الكذاب

ـــد : بل هم والله رجال الصدق
وهم أولاد نبى الحق

زياد : لا يطمعك الحرص عليك ..
فان عاودت ، فلن تسلم
قسما لن تخرج من قصرى هذا أبدا
يا ابن الأرقم
فأقم ما شئت هنا مرتهنا ..
لن تتصل بأحد بعد .. !

ـــد : قد بان الصبح لذى عينين

زياد : لا أفهم شيئا من حكمك
ذو العينين وذو القرنين !!
مالى شأن بالعينين
(فجأة) بل لى شأن بالعينين ..
أين المختار ؟

ـــد : خرج اليوم من الكوفة

زياد : فلتغلق أبواب الكوفة

ـــد : وأهل الكوفة يا ابن زياد ؟
أتسجنهم خلف الأسوار ؟

زياد : لن يدخل أحد أو يخرج حتى نوقع بالمختار
فليوضع فى السجن بأمرى
حتى أسأل فيه يزيد
ولتسمل احدى عينيه

ـــد : ان لديه لأعوانا أكثر مما تتصور

زياد : أيجرؤ منهم أحد بعد
وقد شهدوا مصرع مسلم ؟!
لقد أرعبنا كل الناس
حتى مذحج ومراد
الخوف هنا يحكم وحده ..
الخوف هنا يحنى باسمى هامات الكل

الخوف يعز هنا ويذل

القـــــائد : (مقاطعا) يا مولاى ٠٠ لماذا لست تخيف الديلم
ليس الخطر هو المختار
الخطر علينا فى الديلم

ابن زياد : خذوا هذا ٠٠ فعسى يتعلم ان عذب

القـــــائد : (برعب) يتعلم ماذا يا مولاى ؟! (وهم يجرونه)

ابن زياد : متى وبماذا تتكلم ٠٠
(ضاحكا) أيعارضنى أحد منكم (صمت)ماهذا ؟
قولوا ٠٠ قولوا ٠٠ ان الامر هنا شورى
واذن ياعمر فقم من فورك جهز جيشك

عمــــر : الأولى بك ٠٠٠٠

ابن زيـــاد : (مقاطعا بحدة) أنا أدرى منكم بالأولى

عمــــر : الأحكم ٠٠

ابن زياد : (مقاطعا) أنا أعلم منكم بالأحكم

عمــــر : فى الكوفة من قوادك بعض رجال هم أولى بالأمر

ابن زيـــاد : أنا أعرف منهم من يعوزنى
لست هنا كى أستأمرك

عمــــر : (محرجا) أنا أنصح لك

ابن زيـــاد : (يقاطعه فى حدة أكثر) انت هنا كى تسمعنى ولتذعن لى

زيــــد : (لعمر) اعتزل الامر ولذ بالحرم
فهذا لو تدرى أقوم

ابن زياد : خرف الشيخ فلا تسمعه فلا منجاة لمن سمعه

عمــــر : يالله ! أما ترسل غيرى من غير ذوى رحمه ؟
أو فابعث شمرا أو أسدا ٠٠ هو ذا الحر ٠٠

الحــــر : (لعمر ساخرا) عرفنا الساعة ٠٠ ما فى قلبك
من بر بذوى الأرحام !

ابن زياد : (ضاحكا ثم رقيقا مع عمر)
عساه الحرص على الاسلام ٠٠ !

فقم الآن أبيت اللعن
فمتع نفسك بجواريك ولا تحزن
وغدا تخرج كي تكفينا أمر حسين
فاذا رفض الرجل البيعة فلتقتله وأحضر رأســـه
عد بالبيعة أو رأسه
فاذا عدت بأيهما فستعطى الرى وجرجان
أفتسمعنى ·· ملك الرى وجرجان ·· ؟
أعرفت الرى وجرجان ؟
جنة ربك فى أرضه
يا للحوريات العين ويا للابكار الخرد
وفيض من ذهب وهاج
الأبهة وجاه الملك وعز المهيبة والسلطان
عد بالبيعة أو بالرأس
أسمعت حديثى ؟ ·· رأس حسين ثمن التاج
فامض الآن
يا ملك الرى وجرجان ·· يرعاك الله !

عمـــــر : (منفجرا فى ذعر هائل) ليس الله بل الشيطان
سأغدو منذ غد ملكا ·· ملكا من طين
هأنذا ملك الآلام وعرشى تلفحه الآهات
ملك الرجس على هامته تاج ندم
ملك الغربان
ملك فى أغوار جهنم !
ملك الأعراض المنثلمة !
ملك النقمة !
ملك العار !
ملك رايته اللعنات
(يخر منهارا باكيا)
ملك لا يملك شيئا ·· حتى أله !

المنظر الثالث عشر

(شاطىء الفرات يعرض المسرح فى الطريق الى الكوفة ·· الحسين وبعض صحبه فى الوسط تحت ظلال تلقى الخضرة على المكان وتحجب ضوء الشمس ·· فى الصدر من ناحية اليمين مقدمة خيام ·· وقد انضم الى الحسين الان عدد من رجـال الكوفة على راسهم برير ·· فى عمق صدر المسرح على مرتفع خيمة للنساء) ·

سـعيد : انا بلغنا شاطىء الفرات سالمين

بـريـر : يا أيها الامام يا أمير المؤمنين

الحسـين : فاكثروا ما تستطيعون من الماء انفرات فى القرب
واسقوا الخيول والبعير
وأريحوها فقد أنهكها السير الطويل والتعب
كم ترى قد بقى الآن على الكوفة ·· ؟
قل لى يابرير

بـريـر : لم يبق الا ليلتان ونهار

الحسـين : وينهض المظلوم والمستضعف المنبوذ والذليل
ويسقط الجبار !

بـريـر : لكن أغثنا يا أمير المؤمنين
اذ أن آلافا من الكوفة قد جاءوا معى بلا طعام

سـعيد : وكيف جئتم جائعين يابرير كيف جئتم مفلسين ؟
أنت الذى علمتنى القرآن فى الكوفة من عشرين عاما يا برير
وأنت قد علمتنا أن التكاليف تناط دائما بالمقدرة
ولا يكلف الله تعالى النفس الا وسعها

برير : أنا فزعنا لاثنين يا سعيد

الحسين : سعيد مهلا ..

برير : مرحبا يا شيخ قراء العراقين وأهلا

سعيد : ما عندنا من الطعام ليس يكفى يا برير
اذ أن آلافا من الاعراب جاءوا قبلكم مؤيدين
وما لديهم من طعام أو كساء

(يدخل الاعرابى الذى رأيناه فى المنظر الثالث)

الأعرابى : يا للحسين ! .. قد أتيت .. هل نسيتنى ؟
أنا ..

الحسين : (مقاطعا) أنت ؟ فأهلا يا أخى ومرحبا

سعيد : (ضاحكا) أجئته فى رد دين ؟
لا بل أتيت ناهضا مع الحسين
مبايعا أقود نحو المائتين
من بينهم ولله ذاك الدائن الفظ الثقيل
(لسعيد وبشر) وشرطنا يا صاحبى اننا مع الحسين ما غلب
فان تخلى الناس عنه ننسحب

بشر : ماذا تقول ؟!

الحسين : (ضاحكا) ماهكذا النجدة يا أخا العرب !

الأعرابى : لكننا قد نفدت أقواتنا فلا طعام عندنا

سعيد : (ضاحكا) ولذا جئت لكى تأكل والله هنا

الحسين : (لسعيد) وما عسانا صانعون الآن بعد يافتى ؟

سعيد : فها هنا ركب أتى من اليمن

برير : يحمل أكداس طعام وثياب ومؤن

بشر : وفيه قطعان بعير ثم أبقار سمان .. ثم ضأن ..

سعيد : وعطور الهند والياقوت والمرجان والعاج ..
ولكن لا تسلنى عن دنانير الذهب

برير : هى والله تلال

سعيد : عندهم منها كما عندى من هذى الرمال

الحسين : ما لنا نحن وهذا .. ربما كانت تجارة ؟
بريـر : انها والله لو كانت كما قلت
فلا شأن لانسان بها !
سعيد : ولما كنا فحصناها
بشر : ولا حتى مددنا طرفة العين اليها
بريـر : انما تلك هدايا
ساقها بعض ولاة السوء زلفى ليزيد !
الحسين : (حزينا) كل هذا !
لا سليمان ولا قارون قد شاهد هذا المال كله ؟
كل هذا وبلاد الله قد فاضت بأبناء السبيل ؟
كل هذا وحوالينا أنين ضارع يحمل أوجاع اليتامى
والأرامل ؟!
أين يمضى الأغنياء اليوم من حر زفير الفقراء !!
كيف ينجو مترفو الأمة من طوفان دمع البؤساء ؟!
كم جياع شاهدوا قافلة المال وما يدخل فى أجوافهم
الا غبار القافلة
(منتفضا) غير أن المال مال المسلمين
ان هذا المال مال مغتصب
اننى الآن ولى الامر قد بايعنى الناس لكى أعدل
فيهم
وأرد الجور والفاقة عنهم
فبأمرى وزعوا المال على كل الرجال
وزعوه بالمساواة عليكم أجمعين
لكن استوصوا بحق الضعفاء
وأفيضوا منه للاعراب ممن حولكم
فأريشوا الفقراء التعساء
وزعوه بالمساواة ولا تنسوا رجال القافلة
واسألوهم فعسى أن يتبعونا راغبين
فاذا هم آثروا أن يرجعوا ..
فأمدوهم بزاد وعتاد

وأمنحوا كل امرىء يرجع منهم راحلة

(لسعيد) ثم أنفذ رجلا يمضي الى عمال هاتيك البلاد

ليرى ما يصنع العمال بالمال ،

فيستبقي عليه الأمناء

والذى أنفق مال الناس فى غير وجوه البر فليؤخذ بجرمه

فليعاقب بالذى قال رسول الله فيه :

« ليس للحاكم أن يعبث بالمال كما لو أنه من ارث أمه »

أنا ماض لأقوم الآن بالتوزيع بالقسط على كل الرجال الشاهدين

(يسرع الحسين بالخروج من ناحية اليسار ويخرج وراءه بشر)

سعيد : اذا صرت غدا عامله فى أى مصر

أفلا أعتاض فى ملكى هذا بعد عن أيام فقرى ؟

أم سأقضى فى جحيم الفقر عمرى ؟

برير : انه مثل أبيه متقشف

الأعرابى : اننا جئنا لكى نخلص من عيش الشظف

أم ترانا سنقضى عمرنا فى الفقر ؟ ان الفقر كفر

يا أخى ان يزيدا يمنح الناس كما شاءوا وأكثر

أنا ماض يا أخى آخذ حقى من متاع القافلة

سأرى ماذا سأعطى ورجالى .. وأقرر (يخرج)

سعيد : اننى أضيق أهل الأرض صدرا بأمية

فهم قد جعلوها قيصرية

ويزيد أفسق الناس جميعا دون ريب

وأنا أكرهه والله كرها لا يطاق

وأنا والله أتقى الناس فى كل العراق

(لبرير) غير أنى يا أخى

أطمع فى شىء من الراحة من بعد التعب

بـريـر : راحة المؤمن فى أن ينتصر الحق الذى يؤمن به
سـعيد : (ضاحكا) ثم لا بأس بضيعة !
لست والله بطماع لكى أرجو أن يصبح لى عدة دور
أو قصور
وضياع واسعة ..
أنا لا أطمع فى مثل الذى نال أخى عند يزيد
أو كعمى عندما والى يزيدا فتولى ما يريد
بـريـر : أترى تندم أن قد سرت فى هذا الطريق ؟
سـعيد : (مستمرا) قد غدا أفقر أهلى يابريرالآن من أهل القطائع
ولديه من قصور العز والمتعة والبهرج والراحة دنيا لا تضارع :
فالجوارى الفاتنات
والخيول الصافنات ...
بـريـر : (مقاطعا) أنت ان تندم على ما فات فلتلحق بأهله
سـعيد : ليس هذا ندما لكننى عندهم أخيب خلق الله طرا
بـريـر : أفلا يكفيك أن ترضى نفسك ؟
أفلا يكفيك أن يرضى عليك الله اذ تنصر دينه
يا سعيد اقنع بهذا فهو حسبك
سـعيد : انه حسبى حقا .. ثم .. لا بأس بقصر متواضع
ثم لا بأس بقصر فى مدينة !
ثم لا بأس اذا جادوا علينا بجوار من بنات الروم
أو حتى فتاة قبرصية
أو ببنت رودسية
أو فتاة من بنات الشام بيضاء شهية
أو بحتى فارسية
بـريـر : (ضاحكا) لست والله بطماع اذن .. ؟
ألهذا سرت فى ركب الحسين ؟
(الاعرابى يدخل وهو يعد قطعا ذهبية وحوله

بعض رجال يعدون مثله »

الأعـــرابي : حفظ الله الحسين بن علي
هكذا يا قوم أصبحتم جميعا أغنياء
وكسبنا فوق هذا كله الذكر الحميد
وكسبنا أننا نرضي النبي

بـريــر : (مستمرا لسعيد) هكـــذا يتبعه أتقاكم من أجل نفسه
انه يطلبكم من أجل هذا الدين لكنكم طلاب دنيــا ومتاع
انها بيعة تجار يضيفون مع الربح الخسارة
انها بيعة غبن وضياع !

ســعيد : (غاضبا) لا .. أبيت اللعن .. لا .. لا يابرير
انما تابعته من أجل ديني يابرير
انني لست كغيري لو علمت
أنا والله بخير
انني لو كنت من طلاب دنياهم لما خالفت أهلي
أو فقل لي أي دنيا يرتجيها المرء عند أبي علي ؟
انني من أجل دين الله ماض من ورائه
وسأفديه بنفسي وبأهلي .. فهو لي نفس وأهل
وبما يطلع نور الشمس فوقه
غير اني يا أخي
ربما أحلم بالزينة والنسوة والمتعة واللين .. أجل
و .. بتل من زبرجد
وبأن ألقي في قلب الذي حقرني غيظ الأبد
فهل الأحلام ياشيخ حرام ؟

الأعـــرابي : هكذا تنشر في الناس الخور !

بـريــر : (ضاحكا) أنه ما قال غير الحق لكنك قد نافقت زهدك

سعيد : (ضاحكا) أى زهد فيه هذا المتسول ٠٠ ؟
انه جاء بشرط الكسب منا
فاذا لم يعط ما يرجوه يرحل
بل انا من أجل دين الله والله خرجت
ومعى والله آساد الشرى
وكما قلت ، سنفديه بما يطلع نور الشمس فوقه
(أصوات هرج من وراء المسرح)

الحسين : (من الداخل وصوته يقترب)
اسمعوا يرحمكم الله وخلوا قسمة المال قليلا
فغدا يؤخذ من يكنزه أخذا وبيلا
(يدخل من حيث خرج وحوله بشر وفتيانه ووراءه رجال منهم شيخ مذحج وشيخ مراد وأتباعهم وآخرون)

الحسين : أيها الناس لقد جدت أمور
قد تجمعتم على أنى امام وأمير
بعدما بايعنى أهل العراق
وحسبتم أنه فى قبضتى
غير أنى جاءنى الآن نذير :
انه قد خذلتنى شيعتى

برير : كيف هذا ؟ مستحيل يا أمير المؤمنين ٠٠
انه كيد ابن مرجانة فاحذر يا امام الصالحين
اننى أصدق من جاءك بالانباء ٠٠ فاسمعنى وذرهم وتقدم
اننى قد كنت فى الكوفة من عشرة أيام فحسب
ورأيت ابن زياد وهو فى القصر حبيس ٠٠ يترقب
ورأيت الناس والله تداعوا فوقه مثل الضياغم
انه كيد خسيس ! وكذب
انه أنفذ من يدلى بأنباء تثير الرعب كى ينفض هذا الناس عنك

سعيد : انه كيد ابن مرجانة لك !
الحسين : انهم قوم من الكوفة من أهل الصلاح
ولقد جاءوا بأنباء صحاح
(حزينا) ان جند ابن زيادة قتلوا هانى بن عروة
سعيد : مستحيل مستحيل
برير : كيف هذا ولدى هانىء آلاف الكماة الدارعين ؟
الحسين : انهم قد خذلوه
بشر : فسنبقى نحن والله حصونك
الحسين : (متماسكا لكيلا يبكى) وابن عمى مسلم واحزناه !
هو أيضا قتلوه
قتلوه ٠٠ وا لمسلم !!

(النساء يظهرن على باب الخيمة فى عمق صدر المسرح فى المستوى الاعلى ووراءهن زينب)

أصوات النساء : وامسلماه واغربتاه ٠٠
ياويلتاه ٠٠ واويلتاه
واثأراه ٠٠ واثأراه ٠٠
قتلوا ابن عم رسول الله
الحسين : (متجها الى النساء) كفكفن الدمع
زينب : (كالخطيبة) يا فتيات بنى هاشم
لا تأتين بما يذهب عنكن الهيبة يافتيات
لن يخلد أحد فى الدنيا فهى مجاز للأبرار
الدنيا ليست دار قرار
فصبرا صبرا يا فتيات
ونبى الله المرسل مات ٠٠
أين على ؟ أين الحسن ؟ أين مضى حمزة من قبل
نساء : (بكاء أخف) واغربتاه ٠٠ وامسلماه ٠٠
يا ويلاه ٠٠ يا ويلاه
زينب : ان هذا لقضاء الله فينا ٠٠ ما عسانا نستطيع ؟
فاذا لم يفن من يلقى على الايام نورا
فلماذا خلق الله الشموع ؟

(تتجه زينب الى الخيـــام وتتوقف وحــــدها متماســكة لكيلا تبكى وهى تنظر الى الحسين)

فليمد الله عمرك ..

(ضارعة متجهة الى السماء) أحمه شر الغوائل

انه يخرج باسمك

أنه ينهض كى يهدى من ضل سبيلك

ولكى يدفع عن حوض الفضائل .

رب أيده ولا تفجع به الامة واحرسه بعينك

(تدخل النســاء جميعا الى الخيمة ووراءهن زينب .. أما الحســين فقد وصــل الآن الى المســتوى الاعلى فى عمق صــدر المسرح أمام الخيمة وقد اطمأن الى عودة النســاء الى الخيمة فيقف خطيبا)

الحســين : أحمد لله على نعمائه .. انه الغالب وحده
وأصلى أيها الناس على أشرف خلقه

أصــوات : صلى الله عليه وسلم .. صلى الله على آله

الحســين : أيها الناس فأما بعد أنى هاهنا المسئول عنكم
فلأصارحكم بما ننهض منذ اليوم له
اننى أكره أن تمضوا معي من غير علم
نحن ماضون جميعا لملاقاة الحتوف
فليقم من كان صبارا على ضرب السيوف
وعلى من لم يطق ما نحن ماضون له أن ينصرف
أنا لا أكرهكم

الأعــرابى : فأنا ماض بقومى يا امام
أنا والله على الشرط فما أذهب غدرا أو جبانة

الحســين : انصرف يرحمك الله تعالى بهم .. ولكم منا السلام

بــريــر : هكذا ؟ .. يا للمهانة !

(يكاد يمنع الرجل .. يتوقف الاعرابى وينصرف من معه)

الأعــرابى : بأبى أنت وأمى

عد ولا تمض الى من خذلوك

الحسين : انما هذا طريقي ليس لى غير ارتياده

الأعرابى : انهم من جحدوا حق أبيك
وعصوا عن أمره حتى سئم
وسقوا بالسم سيف القاتل الباغى ابن ملجم

الحسين : أنا مدعو الى تلك الشهادة
ان موتا فى سبيل الله أزكى عند رب العرش من كل عبادة

الأعرابى : انهم ان قتلوا سبط الرسول المصطفى
لن يرجعوا عن أى اثم بعدها مهما عظم

الحسين : أتراني أكتم الحق ابتغاء العافية ؟

الأعرابى : أنت لا تعرف ماذا تصنع الاطماع فى قلب أمرىء يحلم بالعيش الرغيد
لا تنازعهم على ما يملكون اليوم فى عهد يزيد
فسيغدون ذئابا ضارية

الحسين : أنا ذا أحيا شهيدا لم لا أقضى شهيدا ؟

الأعرابى : أنا لا أقوى على أن أتبعك
ثم لا أقوى على أن أشهر السيف عليك

شيخ مراد : نحن لا نعرف أن كنا سنمضي للذى تمضي اليه

الحسين : أنا لا أكرهكم

رجل (١) : نحن معذورون ان نحن انصرفنا يا امام الحق ..
لكنا على عهد الصداقة
(ينصرف برجاله)

رجل (٢) : مالنا بالحرب طاقة
(يخرج برجاله)

شيخ مراد : نحن ياسبط رسول الله لا نغدر بك
غير أني حائر والله فى الأمر
اذا كانت هى الحرب الضروس
فكلا الحزبين مسلم

سعيد : قلت لى بالأمس عن حزب يزيد انهم أهل فساد

والذى يسكت عن طغيانهم باغ وآثم

شـيخ مراد : أعطني سيفا بعينين يرى الفاسق من أتبـــاعه
يا ابن سعيد !
عندما أملك هذا السيف ذا العينين لن أرجع عـن حرب يزيد

سـعيد : اسب وأنت منافق

الحسـين : يا أخى لا تكره الناس ودعهم .. كل انسان لما يصلح له

بـريـر : ان هذا الجبين لن يصلحهم
(يقف خطيبا على مرتفع)
أيها الناس اسمعونى
انما الناس جميعا ميتون
ان موتنا في فراش الذل للعـــار الذى يشقى به أبناؤكم
انما أجدر بالمؤمن أن يلقى قضاء الله فى صيحة حق

شـيخ مراد : فلتدعنا يا برير
أنا لا طاقة لى بابن زياد

سـعيد : أنت لن تهلك الا حتف أنفك
ويقول الناس بعدك
انه كان حمارا ونفق !
(شيخ مراد يخرج برجاله . يعترضـــه سعيد)
أيها الشيخ استمع لى لحظة ثم انصرف كيف تريد
اذا واجهك الدهر بأن تختار احدى الخصلتين :
ميتة الأحرار أو عيش العبيد
كيف تختار اذن ؟

بـريـر : انما الانسان مسئول أمام الله عن حسن اختياره
شـيخ مراد : ربما أفسد من حرية الانسان فى خيرته خوف المكاره

الحســـين : أهو الخوف ·· فممن ؟
شيخ مراد : ان بعض الخوف يقهر ··
الحســـين : أن تخاف الله أولى بك من خوف الولاة
شيخ مراد : ان هذا لامتحان لنبى ··
نحن لسنا أنبياء
اصوات النساء الباكيات : وواحدتاه ·· وواغربتاه
وواكثرة العصبة الغادرين
وواقلة الفتية المنجدين
الحســـين : انا ماض للنساء الباكيات
فاستخيروا الله فيما اخترتمو حتى أعود
نحن ماضون الى خصم عنيد
مفسد يدفع عما فى يديه بدماء الأبرياء
والذى يبقى معي والله يختار طريق الشهداء
ســـعيد : (يستوقفه) نحن باقون معك
بشـــر : ليت لى فوق يدى الف يد تضرب دونك
ســـعيد : ليت لى من فوق عمرى ألف عمر يفتدونك
اننى باق ولو جاهدت وحدى يا أمير المؤمنين
بـــريـــر : يا امام الحق أذن بالسفر
الحســـين : بعد أن يهدأ عنا نوح هاتيك النساء الباكيات
(يدخل الخيمة وتقابله زينب على بابها)
زينب : يا أخى ادخل أنت للنسـوة فأمرهن أن يسكتن
قد يسمعن منك
الحســـين : والى أين ؟
زينب : أنا ذى ماضية أدفع عنك
لم يكن رأيى أن تأتى للكوفة لكنك جئت
وأراهم خاذليك
أنا لن أتركهم كى يصنعوا
مثلما قد صنعوه بأبيك
ســـعيد : ما على النسوة يا أخت جهاد
ما عليكن جهاد يا أخية

(بعض الرجال ينسحب)

زينب : اننا وا أسفا لا نشهر السـيف ولا نملك غير الكلمات
ليتنا كنا تعلمنا أفانين الطعان
فلجـاهدنا اذن بالسـيف ·· بالرمح ·· بشيء
ياخي غير اللسان

الحسـين : لا تبالي فلبعض الكلمات
مثل وقع الطعنات (يدخل خيمة النساء)

زينب : (واقفة على مكان مرتفـع في عمق صدر المسرح أمام الخيمة)
أيها الناس ادفعوا عن نفسكم عار الابد
يوم خالفتم عليا وخضعتم لابن هند
فغدوتم وهو المعطى وأنتم تتلقون العطاء
(يسكت بكاء النساء)
وقصاراكم من النعمة منح وولاء
نعمة لا يرتضى أثقالها غير الاماء
ودفعتم كل ما كان لديكم من اباء
فاذا ارتفعت رأس هوى السيف عليها فهـوت
واذا جمجمت الانفاس في سجن الصدور اختفت
سامكم سوم الابل
واقتضى أشرافكم بيعة ذل
انه أحدث فيكم بيعة لابنه اللاهي يزيد
بيعة والله لم يحكم بها أمر قـد انسقتم اليها صاغرين
غير أن ابن أبي سفيان ولى
ومضى في الهالكين
وتهاوت دولة الفرد فهل نبني سواها من جديد ؟؟
فانفروا نسـتنقذ العرض ونحمي شرف الامة من بطش يزيد
انفروا ·· يا للرجال !

قسما بالله مبرورا .
لأن يشهر سـيف فوق هام المفسـدين الظالمين
لهو عند الله أزكى من جهاد المشركين
قد أتاكم ايها الناس ابن خير المرسلين :
الحسين بن علي صاحب الرأس الأثيل
وهو ذو الحق الأصيل
وله من فضله ماليس يوصف
وله من علمه ماليس ينزف
صاحب القلب الكبير
قد عرفناه عطوفا بالصغير
حاميا للدين قواما أمينا للسنن
أعلى الأرض فتي مثل الحسين ٠٠ ؟
فهو والله امام تجب الحجة به
وهو الراعي الذي تنعقد البيعة له
ان من لم يقتل اليوم يمت
والذي قد فر منكم لم يفت
فاذا قصر منكم أحد عن نصرة الحق فقد باء بذل أبدي
أذكروا ذلكم بعد علي
فاحذروا أن تعشو الأبصار عنه وهو نور المهتدين
احذروا أن تضربوا في وهد الباطل والحق مبين
واغسـلوا عاركم السابق ياقوم بتأييد الحسـين

الأعـرابي : صفعتنا كلنا والله ٠٠ لكنا بحق جبناء
(ثم لرجاله)
فاذهبوا أنتم ٠٠ سابقي
(يذهب عدد من الرجال)

بـريـر : ويحكم ٠٠ ماذا تخافون ؟ وفي أي عروض زائلات تطمعون ؟

بشـر : انكم أصحاب حق ٠٠ فلماذا تنكصون ؟

شيخ مذحج : نحن نرجو أن يعود العز فينا
غير أنا ينبغى أن نتشاور
وعلى العهد أن نتبع ما قـــد تنتهى الشورى اليه لا محالة

سـعيد : هكذا تنقلب الشورى غطاء للنذالة

زينب : ما عسى أن تنتج الشورى من الآراء فى ســاعة خوف ؟

شيخ مذحج : ان هذا الأمر لا يصلحه أن نختلف
سـعيد : لعنة الله على أشياخ مذحج
شيخ مذحج : لاتهنا يا سعيد ودعونا نتشاور
زينب : هكذا يلتبس البـــاطل بالحق ويبـــدو الجبن فى ثوب الحكيم المتأمل
(يخرج بعض رجال أيضا)
شيخ مذحج : نحن ان نحن تشاورنا فقد يجتمع الرأى على تأييد مولانا الحسين
(يخرج بعض رجــال)

بشـر : الامام المرتجى ليس وليا لجبان متخاذل !
بـريـر : هكذا يا شيخ مذحج ؟؟
لم يكن هذا برأى لك فى الكوفة اذ أزمعت تخرج
شيخ مذحج : يا برير أنت محرج
انما الحكمة يا شيخ ورب العرش أن ..

بـريـر : (يقاطعه بمرارة) التعلات التى ترجو بها الأطماع أن تلبس تيجان العدالة !!

زينب : تحت ظل الخوف لا حكمة بعد أو دهاء
تحت ظل الخوف لا حكمة الا أن تغامر
أن ظل البطش يخفى الحق حتى عن عيون العقلاء
ان ما ترجو من العزة لن تدركه ان لم تخاطر !

مذحج : نحن ماضون بعيدا نتشاور

رابى : ما الذى يجعلنى أبقى ؟ سأمضى بسلام

(يخرج الرجال جميعا ووراءهم سعيد ولا يبقى الا برير وبشر وثلاثة آخرون ثم زينب)

(زينب تتأمل المسرح الخالى حزينة)

: أسفاه قد ذهب الجميع ولم يعد الا القليل الصابرون

سين : **(يأتى من الخيمة ويتأمل المكان الذى خلا من الرجال)**

أين الرجال ؟

انى سمعت لجاجهم من خلف أستار الخباء

(سعيد الذى كان قد خرج مع آخر مجموعة من الرجال يأتى فى فزع)

عيد : يا للحسين !

: أسفاه قد هرب الرجال

عيد : هربوا بما أخذوه من مال وأنعام وميرة

: أين الرجال القائمون على العهود ؟

: فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائرون

أين الرجال الصامدون

ذوو الضمائر والحجا أهل البصائر

خمص البطون من الصيام

صفر الوجوه من القيام

حمر العيون من البكاء

زرق الشفاه من الدعاء ؟!

: أسفاه قد ذهبوا جميعا

: ذهبوا وقد فسد الزمان ولم يعد في الأرض الا بعض أشباه الرجال

سعيد : أجسامهم مثل البغال

برير : وعقول ربات الحجال

زينب : سلطان دولتهم يزيد

برير : ذهب الرجال فيالعارهم المهين
يا ويلهم يتسكعون ببعض وديان الضلال
يقعون فى ذل الكلاب أمام سيدهم فقد يرمى اليهم بالفتات

سعيد : ذهبوا يجوبون المسالك كالنساء الضائعات

الحسين : (جزينا ثم منفجرا)
ما عاد فى هـذا الزمان سوى رجال كالمسوخ الشائهات
يمشون فى حلل النعيم وتحتها نتن القبور
يتشامخون على العباد كأنهم ملكوا العباد
وهم اذا لاقوا الأمير تضاءلوا مثل العبيد
صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها الفساد
أعلامهم رفعت على قمم الحياة ..
خرق مرقعة ترفرف بالقذارة فى السماء الصافيه
راياتهم مزق المحيض البالية
يا أيها العصر الزرى لأنت غاشية العصور
قد آل أمر المتقين الى سلاطين الفجور ..
قل أى أنواع الرجال جعلتهم فى الواجهات ؟
قل أى أعلام رفعت على البروج الشاهقات ؟
أى الذئاب منحته السلطان والملك العريض ؟
يا أيها العصر البغيض
يا أيها العصر الزرى وأنت غاشية العصور
العصر ينفث حولنا الغثيان مما احدثته به أمية
عصر يثير تقزز النفس الأبية ..
يا أيها الشرفاء لا تهنوا اذا طغت الذئاب ..

سيروا بنا كي ننقذ الدنيا من الفوضى ومن هذا الخراب

سيروا نعد للعصر رونقه القديم

وننصر الحق الهضيم

لا ترهبوا طرق الهداية أن خلت من عابريهــــــا

لا تأمنوا طرق الفساد وان تزاحم سالكوها ··

سيروا على اسم الله لا تهنوا فنحن بنو أبيها

سيروا بنا نستخلص الانسان من عار العــــذاب

(انتهت مسرحية الحسين ثائرا

(وتليها مسرحية الحسين شهيدا

رقم الايداع
٨٣/٣٥٧٩
الترقيم الدولى
٤ — ١٩٠٠ — ١٢ — ٩٧٧
طبع بمطابع مؤسسة روز اليوسف

الكتاب الذهبي

رئيس التحرير
حسن فؤاد

روز اليوسف

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز خميس

العضو المنتدب
سعاد [illegible]

العنوان : القاهرة ـ مؤسسة روز اليوسف
٨٩ أ شارع القصر العيني
ت ـ ٢٠٨٨٨ ـ ٣٢٦٤٣



المؤلف

ولد في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ – مركز شبين الكوم منوفية.

تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة سنة ١٩٤٣.

بدأ ينشر انتاجه في الصحف منذ سنة ١٩٣٦..

اشتغل محاميا لمدة عامين ثم مفتشا للتحقيقات بوزارة المعارف (التربية والتعليم) ثم استقال سنة ١٩٥٦ – وتفرغ للعمل الأدبي في جريدة الشعب.

سنة ١٩٤٥ – اشتغل رئيسا لتحرير مجلة الطليعة الشهرية التي كان يصدرها اتحاد خريجي الجامعة، وأغلقت سنة ١٩٤٦ واعتقل.

شارك في اصدار مجلة الغد الجديد مع حسن فؤاد وعدد من شباب المثقفين سنة ١٩٥٢.

اشترك في تحرير الصفحة الأدبية لجريدة المصري ونشر بها كثيرا من القصص والمقالات والقصائد – وخاض فيها معارك أدبية دفاعا عن الأدب الحديث..

قدم المسرح القومي مسرحياته الشعرية، وكانت من بدايات الشعر المسرحي الحر، كما كانت قصيدة من أب مصري من بدايات الشعر الحديث..

زار كثيرا من البلاد العربية والاوربية.

أشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الشعب ثم الجمهورية وخاض على صفحاتها معارك دفاعا عن الشعر الحديث وفصل من عمله أكثر من مرة.

في سنة ١٩٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف وظل بها الى أوائل سنة ١٩٧٧، ثم نقل سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية – واستقال منه سنة ١٩٧٧ وتفرغ للكتابة في جريدة الأهرام..

في سنة ١٩٧٤ – حصل على جائزة الدولة التقديرية في الاداب.

وفي سنة ١٩٧٥ حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

قدمت رسائل ماجستير ودكتوراه عن أعماله في كثير من الجامعات المصرية والأجنبية.

في سنة ١٩٨١ – انتخب رئيسا لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والأسيوية (في مؤتمر عدن).

تدرس كثير من مؤلفاته في الجامعات المصرية والأجنبية، وترجمت بعض هذه المؤلفات الى عدد من اللغات الأجنبية.

الناشر

الثمن ١٥٠ قرشا

مطابع روزاليوسف